الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

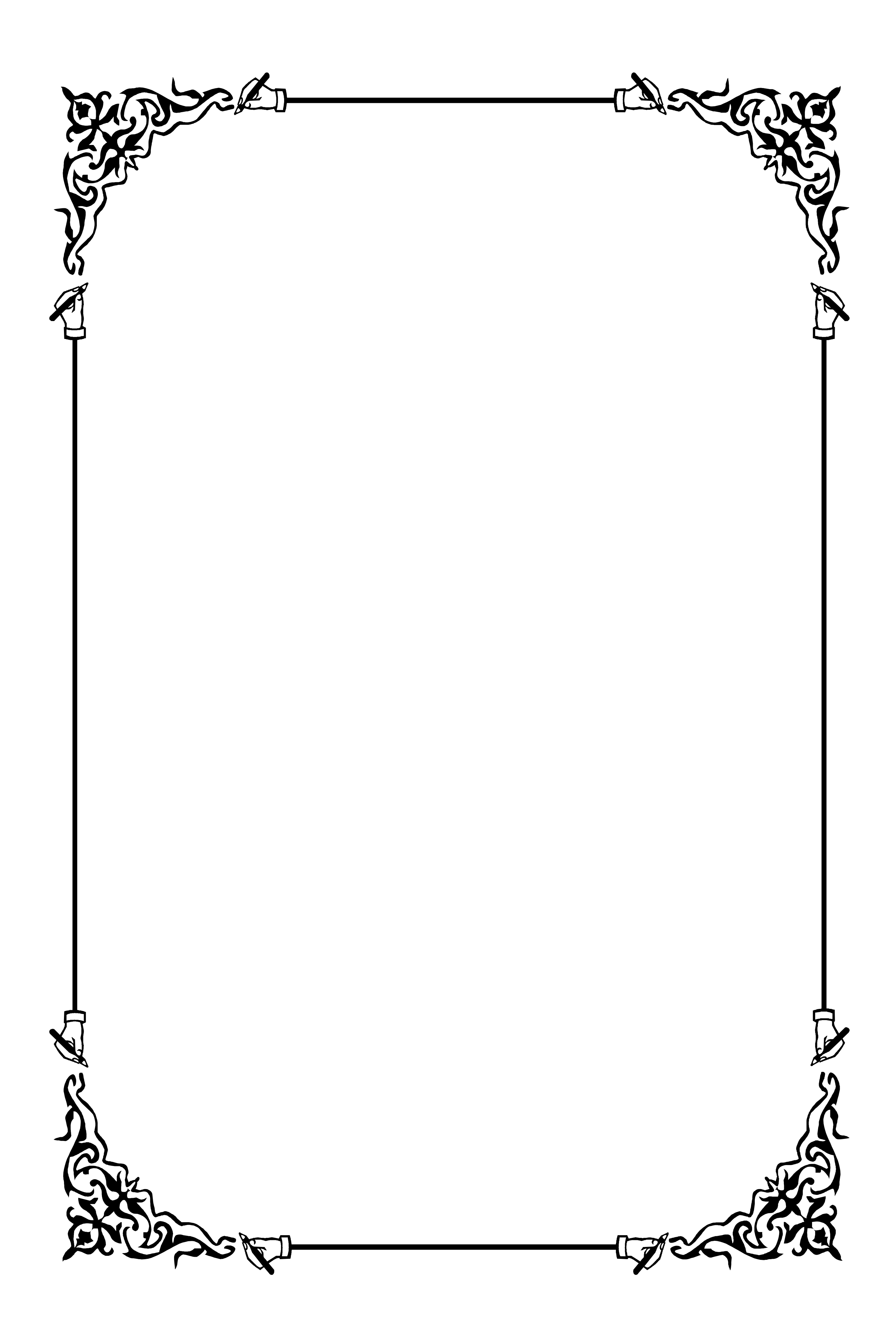
الاستيطان الأوربي في الجزائر و أثره على الحياة الاجتماعية للجزائريين (1830-1870)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبة: المشرف الدكتور:

جهاد بن علي محمد يعيش

السنة الجامعية: 2013-2014م/1437-1438هـ





تم بحمده

شكـر و عـرفـــان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الله عز وجل الذي وفقني في انجـاز هذا البحث

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "محمـد يعيــش" على الجهود المبذولــة ونصائحه وتوجيهــاتـــه .

إلى الأستاذ المحتــرم "بيــرم كمــال" الذي ساعدني وزودني ببعض المصــادر.

إلى كل أساتـــذة قســم التاريــخ بجامعـــــة المسيــلة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل موظفين متحف المجـاهد بالمسيلة وأخص بالذكــر إلى مديــره الأستـــاذ "خميسي السعــدي" والأستـــاذ "راجعـــي عبد العزيـــز" .

إلـى جميـع موظفـــي مكتبــة دار الثقافـــــة بالمسيلـــة.

الإهــــــــداء

أحمــــد الله وأشكــره على نعمتــه حيث قال خيــر الأنام عليه أفضل الصلاة والســـلام «من لم يشكـــر الناس لم يشكــره اللّـــه».

أهـدي هذا العمل المتواضع إلى من أهـدوني حياة الحرية والكرامـة وطلبوا الموت لتوهب لنا الحياة إلى شهداءنا الأبرار الذين ضحـوا بالغالي والنفيس من أجل الجزائـــــر.

إلى التي قال فيها رسـول الله عليه الصلاة والســلام:« إن الجنة تحت أقدام الأمهات» أمــي الحبيبــة أطـال الله في عمـرها.

إلى رمز العطاء والوفاء الذي أنار لي درب الحيــاة وبذل جهده من أجل إنارة طريق العلم لأبنائـه أبـي الحبيب والغـالي "عثمـان" أطـال الله في عمره.

إلى جــــدتي الغاليـة والحنونـة أتمنى لها طـــول العمـــر.

إلى الشمـــوع المنيـرة في الظـلام إلى الدعائـم التـي ترفـع إلى السمــاء إخـوتــي: فـــارس،هـــارون ،جميلـة ،هاجـر ،لبنـــى .

إلى كل الأهـل والأقارب وأخص بالذكر عائلـة بوضريســة ولخضـاري و بن علــــــي .

إلى أعز صديقاتي:سامية،صباح،فطيمة،سميرة،رتيبة،سهام،سمية،فطيمة، زينب ،فاطنة،وسيلة والى جميــع طلبــة سنـــة ثانيــة ماســتر تاريــــخ .

و إلى كل من وسعهم قلبــي ولـم تسعهم مذكرتـــــي.

إلى كل من قدم إلي يد المساعدة من قريب أو بعيـــد.

"جهـــــــاد"

مقـــــــــــــــدمـــة

تعتبر الحقبة الاستعمارية من أهم فترات تاريخ الجزائر من حيث تسليط الظلم والجور على الشعب الجزائري لذلك لايمكن التعمق في تأريخ الأحداث الخاصة به بدون الاستناد إليها ، والمؤرخ بدوره يتحتم عليه معرفة جميع الحقب الزمنية لكشف الحقائق التاريخية . لذلك منذ دخول الاستعمار الفرنسي إلى البلاد واحتلالها في صيف **1830**م قام بتطبيق السياسة الاستيطانية بحيث يعتبر الاحتلال الفرنسي الاستيطاني من أبشع وأقسى أنواع الاستعمار لان طبيعته وشكله يختلف من بلد إلى آخر ،لذلك شرعت السلطات الفرنسية في تكريس هذه السياسة بطريقة محكمة قائمة على أساس إبادة السكان من خلال سن مجموعة من القوانين والتشريعات العقارية التي استحوذت بموجبها على معظم الأراضي الخصبة الجزائرية وقامت بمنحها للمعمرين الأوربيين وأصبح الفلاح الجزائري مجرد خماس وسط أرضه.

نجد أن ظاهرة الاستيطان الأوربي بالجزائر كانت وسيلة لإرساء وتوطيد دعائم الحكم العسكري الفرنسي بالبلاد والتوغل في المناطق الداخلية والاستقرار بالبلاد لفترة زمنية طويلة.

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بمعالجة إشكالية الظاهرة الاستيطانية كدعم للاحتلال وبديل للمجتمع الجزائري بمكوناته الحضارية وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما أهداف السلطات الفرنسية من وراء تطبيق سياسة الاستيطان؟

2- ماهي أهم مراحل تطور الاستيطان الأوربي في الجزائر؟

3- ما هي أهم القوانين والتشريعات العقارية التي سنتها السلطات الاستعمارية لاغتصاب الملكية العقارية؟

4- كيف ساهم ضباط المكاتب العربية في تدعيم الحركة الاستيطانية؟

5- ما أهم نتائج السياسة الاستيطانية على المجتمع الجزائري؟

6- ما الانعكاسات التي خلفها الاستيطان على الوضع الاقتصادي؟

وكان الدافع الذي قادني إلى اختيار هذا الموضوع هو:

الرغبة في دراسة موضوع في فترة الاحتلال لان معظم الطلبة يتوجهون إلى دراسة تاريخ الثورة والحركة الوطنية وعدم اهتمامهم بالفترة الاستعمارية، كما أردنا إثراء المكتبة المركزية بمواضيع متنوعة في جميع الفترات التاريخية.

واخترنا هذه الفترة محل الدراسة لما لها من أهمية تاريخية ومعرفية واخترنا فترة 1830م كبداية باعتبارها تمثل تاريخ دخول الاستعمار الفرنسي إلى البلاد وانتهت ب1870م كحدث بارز على الصعيد الفرنسي يتمثل في سقوط الإمبراطورية الثانية وانتهاء الحكم العسكري وتأسيس الحكم المدني.

وقسمنا البحث إلى فصل تمهيدي الذي هو بعنوان أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني وقمنا بدراسة الأوضاع السياسية وتعرضنا كذلك إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

أما **الفصل الأول بعنوان التواجد الأوربي في الجزائر وتطوره من(1830–1870)**: الذي يحتوي على ستة عناصر **العنصر الأول** :يحمل عنوان الأوضاع السياسية في الجزائر خلال الحكم العسكري،**والعنصر الثاني** الاستيطان الأوربي في الجزائر يتضمن **مطلبين**:الأول تطرقنا فيه إلى تعريف الاستيطان والثاني أهم أهدافه.
والعنصر الثالث: يتمثل في أهم القوانين والتشريعات العقارية لاغتصاب الملكية وتطرقت فيه إلى ذكر أهم المراسيم التي سنتها السلطات الاستعمارية في حق الشعب الجزائري وهي : مرسوم 1830الذي يقضي بضم أملاك الدولة العثمانية ،و1839يتمثل في حجز أراضي القبائل الثائرة، وقانون 1844وكذلك1846 التي كانت من اخطر القوانين التي أصدرها **بيجو** في حق سكان الجزائر أن الأراضي الغير صالحة والمحددة المساحة التي لم تبرر ملكيتها في ظرف **3**أشهر تعتبر شاغرة ، وقانون 1851 و1863 المعروف سيناتيس كونسيلت.
والعنصر الرابع: تطور مراحل الاستيطان الأوربي وقسمناها إلى ثلاث فترات زمنية وذلك حسب نوعية نظام الحكم. **والعنصر الخامس**:أهم المراكز الاستيطانية وذكرنا أهم المستوطنات التي أقامه المستعمر في المقاطعات الثلاث .**والعنصر السادس**: بعنوان دور المكاتب العربية في دعم الاستيطان.
أما الفصل الثاني بعنوان أثر السياسة الاستيطانية على المجتمع الجزائري (1830–1870):ويتكون من خمسة عناصر هي :**العنصر الأول** تطرقنا فيه إلى دراسة المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال ويتضمن مطلبين: الأول التعداد السكاني في تلك الفترة وقمنا بعملية الإحصاء لسكان الجزائر والثاني تعرف على التركيبة الاجتماعية التي يتكون منها المجتمع.
واستعملنا عنوان فرعي يتمثل في **نتائج السياسة الاستيطانية على المجتمع الجزائري** ثم **العنصر الثاني**: بعنوان المجاعة التي ضربت السكان من خلال معرفة أسبابها واهم نتائجها على الأهالي.**والعنصر الثالث**: انتشار الأمراض والأوبئة ودرسنا أهم الأمراض التي فتكت بسكان الجزائر وذكرنا مرض الكوليرا والتيفوس والجدري والسل وبعض الأمراض. **والعنصر الرابع**: ظاهرة الهجرة الجزائرية إلى البلدان المجاورة. **والعنصر الخامس**:انعكاسات السياسة الفرنسية الاستيطانية على الأوضاع الاقتصادية.

واعتمدنا لمعالجة هذا الموضوع على أهم المصادر والمراجع وهي: كتاب **لشارل أندري جوليان** : تاريخ الجزائر المعاصرة وهو بالفرنسية واستفدنا منه في عملية إحصاء لعدد السكان الأوربيين وكذلك في معرفة أهم المراكز

الاستيطانية. وكذلك كتاب ل **كمال كاتب الأوربيون الأهالي واليهود في الجزائر** بلغته الفرنسية والمعربة واستفدنا منه في معرفة عدد المستوطنين الأوربيين بالجزائر وكذلك أهم الدول التي هاجر إليها سكان الجزائر.

وفي دراستنا هاته اتبعنا منهجا تاريخيا وهو المنهج الوصفي من خلال وصف لأهم الأحداث والوقائع التاريخية ، وكذلك استعملنا المنهج الإحصائي من خلال إحصاء لعدد المستوطنين بالجزائر واستخدام جداول ومعطيات إحصائية والمنهج التحليلي .

و من الصعوبات و المشاكل التي اعترضتنا في انجاز هذا البحث هو النقص الكبير في المصادر العربية التي تتناول هذه الفترة ونجد جلها مراجع عامة غير متخصصة في الموضوع ،ناهيك عن المصادر الفرنسية المتوفرة إلا أنها واجهتنا صعوبات كبيرة في ترجمتها أخذت منا جهد ووقت طويل ،بالإضافة إلى تشعب الموضوع وعدم التحكم في المادة العلمية.

وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف على الجهد المبذول واشكر كل من قدم إلي يد المساعدة من قريب أو من بعيد لانجاز هذا البحث .

الفصـــــل التمهيــــدي

إن دراسة المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال،واهم السياسات التي طبقتها السلطات الفرنسية و التحولات التي طرأت عليه في عدة مجالات. لا يمكننا البحث فيها إلا بعد الاستناد إلى لمحة وجيزة عن الأوضاع التي كانت تعيشها إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني ، وسنوضح ذلك من خلال مايلي:

1. الأوضاع السياسية:

تعرضت السواحل الجزائرية وبداية القرن16م للتحرشات الاسبانية ،فكان ذلك مراعاة للاستنجاد بالدولة العثمانية كأكبر دولة إسلامية استطاعت التصدي للحملات الصليبية وذلك بكسر شوكة الإسبان وتحرير المناطق التي تم احتلالها حيث تم لها ذلك بعد صراع مرير ،ماعدا وهران التي بقيت تحت حكم الإسبان إلى غاية 1792م. وبفضل هذا التدخل تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية رسميا في 1518م، وعين خير الدين أول حاكم عليها. ومر الحكم العثماني في الجزائر بأربع مراحل تاريخية ابتداء بمرحلة البايلربايات (1518-1587) وتلتها مرحلة الباشاوات(1587-1659)ثم الآغاوات(1659-1671)وانتهاء بمرحلة الدايات(1671-1830) . "وكل مرحلة عرفت بميزة خاصة "[1]، ولا يمكننا في هذه الحالة تتبع كل المراحل وسنقوم بدراسة الفترة الأخيرة من عهد الدايات التي تعتبر من أطول الفترات في تاريخ الجزائر العثمانية.

1) . مميزات الحكم العثماني في الجزائر:(الدايات انموذجًا)

في ظل التحولات التي عرفتها إيالة الجزائر في أواخر عهد الأغوات من اضطرابات و قلاقل ، لذلك "انتقل نظام الحكم إلى فئة الأوجاق الذين حكموا من(1671ـ1830م) واستطاعوا إحداث نوع من الاستقرار النسبي في البداية "[2] ، وكانت الجزائر" أشبه بجمهورية عسكرية تُحكم من طرف الدّاي"[3] الذي ينتخب من طرف الديوان مدى الحياة [4]،الذي كان يجمع بين السلطة العسكرية [5].على اعتبار انه من فئة الجند التي من صلاحياته الإشراف

---

1 - **عمورة عمار**:موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحانة،الجزائر،2002م،ص104.

2 - **تلمساني بن يوسف**:التوسع الفرنسي في الجزائر(1830ـ1870)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، المشرف : يوسف مناصريه ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر،2004-2005،ص11.

3 - **حمدان بن عثمان خوجة** : المرآة ،تح محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ،2005م، ها.ص87.

4 -**أبو القاسم سعد الله** :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009م ، ص 261 .

5 - **محمد العربي الزبيري**: التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830) ، ط2 ، م. و.ك، الجزائر، 1984م، ص19.

على الحصون ، تنظيم الجيوش وإعلان الحروب . والسلطة المدنية من خلال قيامه بإصدار القوانين الخاصة بالرعية والاهتمام بشؤونهم وكذا تعيين الوزراء[1] .

نلاحظ في هذه المرحلة ظهور ملامح انفصال إيالة الجزائر عن الدولة العثمانية، خاصة بعدما تمكن "الدّاي **علي شاوش** من صدّ **إبراهيم باشا** ،مبعوث الباب العالي من الدخول إلى الجزائر سنة 1711م بحجة تسببه في إثارة القلاقل ". وهنا تمكن الداي من الحصول على لقب الباشا الشرفي من طرف السلطان ، وأصبح دايات الجزائر يجمعون بين المنصب التنفيذي **"الداي"** والمنصب الشرفي **"الباشا"**. ولم يعد يربط الجزائر بالدولة العثمانية سوى الرابط الديني بالإضافة إلى مراسيم تنصيب الداي و استلامه القفطان الشرفي[2].

وكان يساعد الداي في تسيير شؤون الإيالة الديوان وهو نوعان لايُصدر الحاكم أمرًا دون استشارتهما وهما:

❖ **الديوان الخاص** : هو بمثابة مجلس تنفيذي للدولة،يترأسه الداي ويساعده في مهامه أربع رسميين يشكلون مجلس كتاب الدولة هم:

✓ **وكيل الحرج**: هو وزير البحرية المسؤول عن المؤسسة العسكرية، المحافظة على دار الصناعة وورشة بناء السفن[3].

✓ **الخز ناجي**: يعتبر نائبًا للداي،مكلف بالخزينة العمومية.

✓ **خوجة الخيل**: يشرف على الأملاك الوطنية للدولة.

✓ **الآغا**: القائد العام لقوات الجيوش البرية.

❖ **الديوان العام**:هو مجلس تشريعي، يتكون من موظفين أتراك وهم:

✓ **الخليفة**:الذي بيده مفتاح خزينة الدولة.

✓ **الباش سيار**: مدير مصلحة البريد[4].

✓ **قبو دان رايس**: يتولى إمارة البحر .

✓ **الدفتر دار**: يتولى رئاسة ديوان الإنشاء وهو كاتب الدولة.

✓ **الترجمان**[5].

---

[1]. **ويليام سبنسر** : الجزائر في عهد رياس البحر ، تع و تح: ع.القادر زيادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006م، ص98.

[2] **بشير بلاح** : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة ، الجزائر،2006م،ص16.

[3] **ويليام سبنسر** : المصدر السابق ،ص80.

[4] **عبد الرحمان الجيلالي**: تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة ، الجزائر ،2009م ص18.

[5]**صالح فركوس**: المختصر في تاريخ الجزائر ، دار العلوم ،عنابه (الجزائر)، 2003م ،ص114.[5]

✓ **بيت مالجي**: يتصرف في أموال بيت المال.

✓ **الكاهية**: يتكلف بحفظ أمن مدينة الجزائر[1].

أما بالنسبة للنظام الإداري فقسمت الجزائر إلى أربع بايلكات ، على رأس كل إقليم **باي** وهذه البايلكات هي:

- **دار السلطان**: مقر إقامة الداي و أعضاء حكومته ، وهي تشمل 5مدن هي: مدينة الجزائر، القليعة، شرشال، دلس ،البليدة[2]2.
- **بايلك الشرق**: عاصمتها قسنطينة.
- **بايلك الغرب**: كان مركزها مازونة ثم معسكر وبعد فتح وهران واسترجاعها من يد الإسبان سنة 1792م .أصبحت هي عاصمة البايلك.
- **بايلك التيطري** : عاصمته المدية[3].

وكانت هناك عوامل عديدة طرأت على العلاقات التي تربط الحاكم برعيته ، خاصة بعدما أصبح العنصر الجزائري مستبعدًا من تولي المناصب العليا في الإيالة وسنرى ذلك من خلال :

علاقة السلطة بالرعية:

نجد أن العلاقة التي كانت بينهما هي علاقة حاكم بمحكوم، ففي البداية كان هناك نوع من التقرب والتوحد لصد العدوان الخارجي وحماية الجزائر عن طريق استمالة الشيوخ وزعماء الطرق الصوفية والأعيان. لكن في أواخر العهد العثماني تغيرت تلك العلاقات خاصة بعد شح الغنائم البحرية التي كانت تجنيها الدولة نتيجة نشاطها البحري، لأنه كلما شحت المداخيل ازداد ضغط الحكام على الرعية . وكانت الجباية هي النظام الذي يرسم العلاقات.

وبالطبع من خلال ذلك تردت العلاقات بين هاتين الفئتين وتحولت بمرور الزمن إلى علاقة عدائية والدليل على ذلك هو لجوء السلطة العثمانية إلى استعمال القوة والعنف ضد السكان[4]، مستعينين "بالحملات العسكرية التأديبية أثناء فصلي الربيع والخريف"[5]ــوالتي سرعان ما تبلورت إلى ثورات شعبية تزعمها أصحاب الطرق الصوفية مثل: ثورة **ابن الأحرش** في 1805م ،**الدرقاوية والتيجانية** ؛ التي نتج عنها أضرارا جسيمة.

---

[1] **مبارك محمد الميلي**: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،1964م،ص 295.

[2] **صالح فركوس**: المرجع السابق،ص115 .

[3] **تلمساني بن يوسف**:المرجع السابق، ص12.

[4] **بشير بلاح**: المرجع السابق ،ص18.

[5] **تلمساني بن يوسف**: المرجع السابق، ص12.

وتسببت تلك السياسة الجائرة في تدمير موارد السكان وركود اقتصادي بالإضافة إلى ظهور التنافس بين الدول الأوربية حول الجزائر خاصة بين فرنسا وانجلترا .

2) العلاقات الجزائرية الفرنسية:

العلاقة التي كانت تربط الدولتين هي علاقة قائمة على أساس التعاون التي ترجمت في شكل امتيازات ، من خلال ممارسة التجارة واستغلال بعض المواقع على الساحل وكانت "**الشركة الإفريقية** هي التي تولت هذه المسؤولية في 1792م"[1]،اهتمت بالمحافظة على الامتيازات وتطويرها. وهنا بدأت فرنسا تحضر مشروع احتلال الجزائر بالاستعانة بجواسيسها التي أرسلتهم إلى الجزائر مثل :**بوتان**[2]في 1808م .

وذلك تحقيقا لمشروع **نابليون بونابرت** الذي أعطى أمرا إلى **ديكري** لإعداد مشروع مهاجمة الجزائر وتونس ، من خلال رسالته التي ذكر فيها "أهمية الساحل الجزائري وطلب معلومات كاملة عن الجزائر قبل أن يشرع فعلاً في احتلالها".وهنا تحققت أمنيته بجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية.ونتيجة لذلك زادت حدة الخلاف بين الدولتين وظهرت قضية الديون التي كانت في ذمة فرنسا لشركة **بكري وبوشناق** اليهودية الجزائرية،وكانت الديون هي 24مليون فرنك قيمة الحبوب التي باعها اليهوديان لفرنسا أواخر القرن 18وبداية19م.[3] ونزلت تلك الديون بموجب اتفاقية 28 أكتوبر1819م إلى 7مليون فرنك ،لذلك حرص **الداي حسين**[4] على استرجاع الشركة أموالها التي بذمة فرنسا واستخلاص الديون الجزائرية التي بذمة تلك الشركة.ولكن فرنسا امتنعت عن تسديد ديونها وقام ساستها بالتآمر مع الشركة اليهودية ومع قنصلها **دوفال** ،التي تقتضي بأن يغتنم أول فرصة تسمح له بإثارة الخلاف بين الدولتين.[5]

وبظهور أزمة الديون بلغت العلاقات الجزائرية الفرنسية أسوأ حالاتها وانتهى الخلاف ـ خاصة بعد تحطم الجزائر لأسطولها في معركة نافرين في 1827م ـ بتجهيز فرنسا لحملتها العسكرية ابتدءا من هذا التاريخ.

---

[1] **أبو القاسم سعد الله**: المرجع السابق، ص 254.

[2] **بوتان** (**فانسون ايفس بوتان**): من مواليد 1772/01/1م قرب نانت من طبقة بورجوازية،شارك في الثورة الفرنسية الكبرى،عمل في الجيش إلى جانب نابليون بونابرت وشاركه في الحروب النابليونية. ينظرالى: تلمساني بن يوسف:المرجع السابق،ها ص16.

[3] **بشير بلاح**:المرجع السابق،ص47.

[4] **الداي حسين**: اسمه الحقيقي حسن بن الحسن ولد في آزمير ،كان رجلا محبا للعلم وهو آخر دايات الجزائر حكم من(1818 ـ1830م). ينظرالى: **أحمد الشريف الزهار**:مذكرات نقيب أشراف الجزائر،تح:احمد توفيق المدني،دار البصائر،الجزائر،2009م،ص50.

[5] **احمد توفيق المدني**:محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766 ـ 1791م)،دار البصائر،الجزائر،2009م،ص 82.

2. الأوضاع الاقتصادية:

تميزت الجزائر خلال هذه المرحلة بنشاط اقتصادي ،خاصة في الجانب الزراعي الذي يعتبر موردًا أساسي للسكان،بالإضافة إلى تربية الحيوانات والصناعة سنوضح ذلك من خلال مايلي:

- **النشاط الزراعي والثروة الحيوانية:**

اهتم سكان الأرياف بزراعة الأرض[1]، نظرًا "لمناخها الملائم وأرضها الخصبة وسهولها الفسيحة"[2]التي تنتج الحبوب والخضر والفواكه والزيوت.[3]

وكانت ملكيات الأرض أنواع هي :

- **أراضي الأوقاف**: كانت هذه الأراضي محبسه على المؤسسات الخيرية،خاصة أماكن العبادة كالمساجد و الزوايا والتعليم ،كان مردودها يسد نفقات الذين يشتغلون في التعليم من قضاة و أئمة و طلبة ،وذلك بتوفير لهم مرتب دائم فهي لا تخضع لا للبيع و لا الشراء أو التوريث و لا يسمح بوضع اليد عليها أو تحويلها عن الغرض التي أوقفت له[4].
- **أراضي الملك**:هي "أملاك خاصة،لهم حرية التصرف فيها "[5]تتواجد في الأوراس و القبائل الصغرى وواحات الصحراء و قرب المدن.هذه الملكية لم تصلها أيدي السلطات العثمانية لأنها كانت بيد الأسر القوية ذات السلطة و الجاه .
- **أراضي العرش**:هي أراضي القبيلة ،تنتقل ملكيتها بين الأفراد عن طريق الميراث . تتواجد هذه الأراضي بالمناطق السهلية و التل .[6]

---

[1] ـ **عمورة عمار** :المرجع السابق،ص106.

[2] **محمد العربي الزبيري**:المرجع السابق،ص57.

[3] **أحمد توفيق المدني**: المرجع السابق، ص202.

[4] **ناصر الدين سعيدوني**:الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري،ط2،عالم المعرفة،الجزائر،2000م،ص26.

[5] **الطاهر ملاخسو**:نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر،أعمال الملتقى الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال،منشورات وزارة المجاهدين ، ولاية معسكر،20 ـ21 جويلية 2005م،ص25.

[6] **أحميده عميراوي**:آثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري،منشورات المركز الوطني،الجزائر،2007م،ص26.

أراضي البايلك:تعود ملكيتها للدولة ،و كانت إيراداتها العامة تعود إلى خزينة الدولة التي تقوم بدفع الأجور للموظفين و رواتب الجند ، و تنفق منها على بعض المشاريع[1] .

❖ **أراضي المخزن**:هي أراضي تمنح للجاليات العسكرية ،يسلمها الدّاي أو الباي لكل جندي في المخزن و هو معفى من دفع الضرائب .

❖ **أراضي الصحراء**:التي تقع في المناطق الصحراوية، وهناك بعض المناطق لم تصلها أيدي الأتراك نظرًا لقساوة الطبيعة.[2]

رغم عدم اعتناء السلطات التركية بالجانب الزراعي، إلا أن المنتوج كان يزيد عن حاجيات السكان بدليل أن الإنتاج الزراعي أصبح يفوق الاستهلاك المحلي،حيث كانت تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج.[3]

نجد أن كل منطقة اختصت بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية،رغم تنوع المحاصيل فان الزراعة واجهت في أواخر العهد العثماني عدة عراقيل ومشاكل أثر على مردودها وذلك راجعًا إلى الأساليب والوسائل التقليدية البدائية المستعملة في خدمة الأرض[4]،ولم يسعى الفلاح الجزائري في تطوير وسائل إنتاجه فكان يعتمد على الآلات البسيطة كالمحراث الخشبي والمنجل البسيط.وكل هذه الصعوبات أدت إلى انعكاسات سلبية على المردود الفلاحي،بالإضافة إلى السياسة الضريبية التي كان يفرضها الحكام على الفلاحين هذا ماجعلهم يتخلون عن النشاط الزراعي ويتحولون إلى تربية الحيوانات في المناطق البعيدة عن أنظار جباة الضرائب.[5]

أما بالنسبة إلى الثروة الحيوانية: اهتم سكان الأرياف بهذا الجانب وكانت منتشرة تربية الحيوانات بكثرة في الهضاب العليا والمناطق التلية،"قدرت الإحصائيات الأولية للجيش الفرنسي أن عدد الحيوانات في السنوات الأخيرة من العهد العثماني ب:6.8مليون رأس غنم،3.3مليون ماعز، 200ألف جمل و178ألف حمار، 131ألف حصان، 109ألف بغل ومليون رأس بقر".[6]

---

[1] **رابح تركي لعمامرة**: الشيخ ع الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي،ط5،منشوراتANEP ، الجزائر ،2001،ص113.

[2] ـ**الطاهر ملاخسو** : المرجع السابق ،25ـ26.

[3] **صالح فركوس**:المرجع السابق،ص123.

[4] **ناصر الدين سعيدوني** :النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800ـ) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979،ص32 ـ 33.

[5] **أرزقي شويتام** : المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، دار الكتاب العربي ،ص 314 ـ 315.

[6] **فارس نجاعي** :السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1830 ـ 1919) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ الحديث والمعاصر المشرف :صالح لميش ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة المسيلة ،2012 ـ 2013 ،ص6.

➢ **النشاط الصناعي :**

وكانت الجزائر في هذه الفترة تتميز بصناعة تقليدية يدوية ، تتمثل أغلبها في الصناعات المحلية الخفيفة مثل: الصناعات النسيجية، الفخار، صناعة الشواشي و الزرابي و الحياك و الصوف والجلود وصنع السروج و الجواهر[1]. وكانت هذه الصناعات منتشرة بكثرة في المدن الكبرى مثل : مدينة الجزائر التي كانت تشتهر بصناعة الأحذية والشواشي ، وكذلك مدينة قسنطينة و معسكر كانتا من أغنى الجهات يخرج من عاصمة الجزائر سنويًا إلى أوربا 8 آلاف قنطار من الصوف ،وكذلك من عنابه كانت تصدر 12 ألف قنطار سنويا من الصوف ، من الجزائر العاصمة 25 ألف قنطار من الجلود[2].

أما بالنسبة للصناعات الثقيلة : لم تشهد تطورًا ملحوظًا ، لأن الصناعات الأساسية كانت لا تتعدى استخراج الملح من ساحل وهران أو بناء السفن الخشبية بميناء الجزائر ، صناعة الأسلحة التي تشمل صنع البنادق و سبك المدافع و تحضير البارود بمدينتي قسنطينة و الجزائر وكذلك بقلعة بني راشد(تلمسان)[3].

لكن نتيجة للمنافسة السلع الأوربية وفتح باب الاستيراد الخارجي ، وكذلك غلاء أسعار المصنوعات الجزائرية و فرض الضرائب على النقابات المهنية ، كانت من أهم العوامل التي أدت إلى عدم وجود صناعات حقيقية في الجزائر العثمانية في مجال المنسوجات و بناء السفن و المواد الغذائية ، رغم توفر المادة الأولية و الخبرة الضرورية لهذه المصنوعات[4].

➢ **النشاط التجاري:** نجد أن هناك نوعان من التجارة هما:

1- **التجارة الداخلية:** وكانت تتم بين المدن والأرياف بواسطة الباعة المتجولون و الأسواق الأسبوعية أو بواسطة القوافل[5].

2- **التجارة الخارجية:**كانت تتم مع بقية بلدان المغرب العربي والأقطار العثمانية بالمشرق والدول الأوربية[6] .

ومن أهم صادرات الجزائر في أواخر العهد ع:كل من القمح، الزيوت،الشمع،الصوف،العسل،الجلود و ريش النعام بالإضافة إلى بعض المواد الغذائية .

و يذكر **ويليام شالر** في مذكراته أنه في "1822 يصدر من ميناء الجزائر اتجاه مرسيليا و ليفورن و جنوه 20 ألف قنطار من الصوف بسعر 8 قرش للقنطار ، 10000 قنطار من الجلود بسعر 8 قرش للقنطار،و600 قنطار

---

[1] **عمار بوحوش** :التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال ،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت (لبنان)،1997م،ص106.

[2] **أحمد توفيق المدني**: المرجع السابق،ص203.

[3] **ناصر الدين سعيدوني**: النظام المالي،المرجع السابق،ص 35 .

[4] المرجع نفسه،ص37 .

[5] **أحميده عميراوي**: المرجع السابق،ص22.

[6] **ناصر الدين سعيدوني** :النظام المالي،المرجع السابق،ص39.

من الشمع بسعر 30 قرش للقنطار،ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة ب1500قرش أي مجموعه 2733000 قرش اسباني"[1]. وكانت تستورد مقابل ذلك العطور، الأقمشة، السكر، القهوة و الورق.....الخ. فخلال الفترة الأخيرة من العهد ع نجد اليهود احتكروا التجارة المحلية وساهموا في رواج الصناعات الأوربية ، التي عرفت إقبال كبير لدى الجزائريين على حساب المنتجات المحلية وحسب **ويليام شالر** " أن واردات الجزائر من بريطانيا والهند بلغت 500 ألف قرش اسباني،ومن اسبانيا يجلب الحرير والسكر والقهوة ومنتجات الصناعية انجليزية وألمانية تقدر ب300 ألف قرش،أما بالنسبة للأقمشة من بلدان المشرق تقدر ب100 ألف قرش ، ومن ايطاليا المجوهرات والأحجار الكريمة ب100 ألف قرش والمجموع هو 100 قرش اسباني."[2]

ونتيجة لذلك عرفت الحياة الاقتصادية في الفترة الأخيرة ركودًا بسبب إدخال المنتجات الأوربية على السوق الجزائرية، بالإضافة إلى ثورات السكان التي كانت تنشب بين الفينة و الأخرى نتيجة الضرائب الباهظة التي تفرض على السلع المحلية.كل هذا ساهم في تدهور الأوضاع الاقتصادية للبلاد وأدى بها في الأخير إلى عجزها أمام الدول الأوربية ووقوعها تحت الحصار الفرنسي بداية من 1827.

---

[1] **ويليام شالر**:مذكرات القنصل الأمريكي(1816_1824)،تح وتع وتقديم:إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1982،ص103.

[2] **المصدر نفسه**،ص102. وكذلك ينظر إلى:**جمال قنان**:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1830)، دار هومه ،الجزائر ، 1987م، ص377.

3. الأوضاع الاجتماعية:

من الصعوبة معرفة عدد سكان إيالة الجزائر أواخر العهد العثماني،فقد تعددت الإحصاءات حول هذا الموضوع. وحسب **كمال كاتب** واستنادًا إليه " يقدر **yacono** أن عدد السكان لا يتعدى 3 ملايين، وكذلك الجاسوس **بوتان** الذي قام بعملية الإحصاء سنة 1808م قال أن عدد السكان ما بين 2،8 إلى 3ملايين. أما **ويليام شالر** قدر عددهم في 1826م ب3ملايين."[1]

من خلال هذه الإحصائيات نستطيع القول إن عدد سكان الجزائر أواخر العهد العثماني هو 3ملايين.

أما من حيث طبيعة المجتمع الجزائري فانه مجتمعًا ريفيًا"قائمًا على أساس القبيلة والعشيرة"[22]،وحسب التركيبة الاجتماعية فان مجموع السكان كانوا موزعين على المدن والأرياف.

1- فـــــي المـــدن:كان مجموع السكان يشكلون حوالي5% وأهم الفئات الموجودة هناك هي:

أ/ طبقة الأتراك: هي الفئة المسيطرة في الجزائر،تحضى بجميع الامتيازات رغم قلة عددها فكانت ذات سلطة ونفوذ قوي وواسع بالبلاد،كما أنها فئة منغلقة غلى نفسها معزولة عن المجتمع الجزائري[3]،تميزت بإتباع تقاليدهم التركية والاعتزاز بلغتهم والعزوف عن خدمة الأرض.أما عن العلاقة التي كانت تربطهم بسكان البلاد هي علاقة سيئة تتصف بالعداء والنفور.

ب/ طبقة الكراغلة: لم تحض هذه الفئة بامتيازات كسابقتها ،كما أن ليس لهم حق المشاركة في الحكم والدخول في الجيش أو تولي المناصب العليا[4]، لم يقتصر وجود هذه الفئة في المدن فقط بل امتدت إلى الأرياف ومنهم من حارب إلى جانب الأمير عبد القادر وكانت من أقرب الطبقات للسكان.

ج/ طبقة الحضر:هم الذين يقطنون المدن بصفة دائمة وكانوا نوعان:صنف البلديين الذين ولدوا بالمدينة واستقرت عائلاتهم منذ القديم بها.وصنف الأندلسيون الذين وفدوا إلى الجزائر.[5]

---

[1] **KAMEL KATEB**: **européens** indigènes et juifs en Algérie (1830_1962), Ed. EL Maarif 2010, P11.

[2] **بوعزة بوضرساية** : سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1820_1930) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 106.

[3] **صالح عباد:** الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830) ، ط2 ،دار هومة ، الجزائر ،2007م ،ص357.

[4] **عمار بوحوش** : المرجع السابق ،ص 74.

[5] **صالح عباد** : المرجع السابق ،ص358.

د/طبقة البرانية:هم الذين نزحوا من الأرياف نحو المدن بحثًا عن العمل وهم يأخذون اسم القبيلة التي أتوا منها.[1]

ه/طبقة الدخلاء:هم الأجانب عن البلد والدين،ومنهم اليهود الذين كان لهم دورًا اقتصاديًا في البلاد،"اشتهروا بعملية السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية وأصبح سكان مدينة الجزائر لا يستطيعون بيع دجاجة دون وساطة مأجورة من أحد اليهود،احتكروا صناعة المجوهرات وضرب العملة"[2]،لكنهم ظلوا أدنى الطبقات في نظر سكان الجزائر.

2- فـــــــي الأريــاف: نجد أن معظم سكان الجزائر كانوا يعيشون في الأرياف وشكلوا حوالي 95% من مجموع السكان ،كانوا عبارة عن قبائل وأسر مستقرة ومنتقلة ،والقبيلة كانت هي قاعدة الهرم الاجتماعي للسكان و كانت تتواجد في السهول العليا والمناطق الجبلية وأهم فئات هذا صنف هي:

أ /طبقة الأجواء :هم النبلاء أصحاب السيف الذين فرضوا وجودهم بالقوة في منطقة ما.عاملهم الأتراك معاملة حسنة،أعطتهم مهمة جباية الضرائب من الأرياف.

ب /المرابطون :هم أصحاب القلم ،انتشرت عائلات المرابطين بقوة في الأرياف و كانوا سكان الجزائر يخشونهم لذلك تقرب منهم العثمانيون ومنحوهم امتيازات.

ج/ قبائل المخزن:هي القبائل المتعاونة مع الأتراك، استخدمتها الحكومة التركية في قمع كل تمرد يقوم ضدها.[3] أطلقوا يدها كقوة ضاربة في الأرياف لجباية الضرائب بالقوة .[4]

د/ قبائل الرعية :هي القبائل المغلوب على أمرها المهمشة التي يقع على كاهلها جميع أنواع الضرائب ولم تحض بأي امتياز .

❖ الأوضاع الصحية:

اتسمت الأوضاع في كثير من الأحيان بانتشار الفوضى والاضطرابات نتيجة انتشار الأوبئة والأمراض التي حصدت الكثير من الأرواح بسبب "غياب الوعي الصحي وانعدام وجود المستشفيات وكثرة المستنقعات في بعض الجهات "[5]

---

[1] **أحميدة عميراوي**: المرجع السابق ،**ص**13.**ينظر إلى**:صالح عباد: المرجع السابق ،**ص**359.

[2] **ناصرا لدين سعيدوني**: النظام المالي، المرجع السابق ،**ص**64.

[3] **صالح عباد**: المرجع السابق، **ص ـ ص** 360، 362ـ363، 366.

[4] **محمد الطيبي**: الجزائر عشية الغزو و الاحتلال، ط1، دار ابن النديم، الجزائر، 2009م، **ص** 359.

[5] **بشير بلاح**: المرجع السابق،ص32.

ومن بين الأمراض التي انتشرت **مرض الطاعون** الذي أدى إلى مقتل العديد من الأرواح وكذلك **المجاعة** التي وقعت عام 1782م، حيث يقول **أحمد الشريف الزهار في مذكراته** « **الناس يموتون جوعًا في الأسواق، أن الرجل يأكل مقدار ما يأكل الرجلان ولا يشبع وبعد الأكل يموت وهو يقول جعت**»[1]. وهذا دليل كافي يدل على شدة المجاعة التي ضربت البلاد في تلك الفترة.

وزيادة على ذلك حملات **الجراد مثل**: التي وقعت عام **1814م** أكلت الأخضر واليابس،كذلك الكوارث الطبيعية **كالزلازل** مثل: زلزال **القليعة** سنة 1802م وزلزال البليدة في1825م الذي مات فيه عدد كبير من السكان.[2] بالإضافة إلى دورات الجفاف فعرفت البلاد من 1794 إلى 1827م ثماني سنوات جفاف كانت أشدها سنة1805 عندما بلغ سعر الكيلة من القمح 15ريالا .وتوالى الجفاف بمعدل كل 3 سنوات في نفس المدة .[3]

وهكذا تميزت الأوضاع الاجتماعية وأدت إلى عدم استقرار الأمن بالبلاد، بالإضافة إلى التمايز بين الطبقات وغلاء المعيشة التي أدت إلى انخفاض حاد في مستوى المعيشة وبذلك تراجع عدد السكان نتيجة تلك الكوارث التي حلت به.

---

[1] **أحمد الشريف الزهار**: المصدر السابق،ص50.

[2] **المصدر نفسه، ص،ص** 111،145،190.

[3] **جمال قنان** :أوضاع الجزائر عشية الغزو الفرنسي (1800–1830) ، مجلة الذاكرة ، ع6، منشورات المتحف الوطني ، الجزائر ، نوفمبر 2000 م ، ص23 .

الفصــل الأول: التواجد الأوربي في الجزائر وتطوره(1830-1870)

1/الأوضاع السياسية في الجزائر أثناء فترة الاحتلال.

2/التواجد الأوربي في الجزائر:

***مفهوم الاستيطان.**

***أهـــــدافه.**

3/القوانين التشريعية العقارية لاغتصاب ملكية الأهالي(تدمير نظام الملكية الجزائرية) :

***مرسوم سبتمبر 1830(ضم أملاك الدولة العثمانية)**

***مرسوم1839(ضم أملاك القبائل الثائرة).**

***مرسوم 1844 (تحديد الأراضي الغير صالحة للزراعة..)**

***مرسوم 1846(قانون إثبات سندات الملكيــة).**

***مرسوم16جوان1851(سياسة الحصر).**

***مرسوم سيناتيس كونسيلت22أفريل 1863(إنشاء الملكية الفردية)**

4/تطور مراحل الاستيطان الأوربي في الجزائر:

المرحلة الأولى:(1830-1848).

المرحلة الثانية:(1849-1851).

المرحلة الثالثة:(1851-1870).

5/مراكز الاستيطان الأوربي في الجزائر(المستوطنات).

6/دور المكاتب العربية في تدعيم الاستيطان.

1- الأوضاع السياسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري(1830_1870) :

الحملة العسكرية على مدينة الجزائر:

بدأت فرنسا تحضر لحملتها العسكرية ابتداء من30 **جانفي1830**م،حينما قررت الحكومة التي كانت تحت رئاسة **بولينياك** أن تبعث حملة إلى الجزائر مبررة إياها بعدة أسباب من بينها عندما أهين شرف فرنسا بضرب الداي حسين قنصلها **بيير دوفال** بالمروحة[1].انتظرت **3**سنوات عن تلك الحادثة من أجل "غسل الإهانة والشتيمة"[2]، لكنها في الحقيقة كانت تقوم بدراسة تقارير جواسيسها التي أرسلتهم إلى الجزائر الذين قاموا بدراسة وافية عن البلاد وذلك تسهيلا لنجاح حملتها العسكرية التي "مكنتهم من التعرف على البلاد شبرًا شبرًا"[3] وعرفوا أن نقطة ضعف الدفاع الجزائري هو شبه جزيرة سيدي فرج.لذلك أصدر الملك **شارل العاشر** في07**فيفري1830**أمر بتعبئة الجيش والبحرية وأعلن جلسته الملكية لافتتاح السنة أنه بداية من02**مارس** بدء تحضير الحملة على مدينة الجزائر وذلك بقوله:«خلال الأحداث الخطيرة التي كانت أوربا منشغلة بها،كان عليا كبح الشعور الطي انتابني.....،لكن لا أستطيع أن أترك الاهانة الموجهة إلي تمر دون عقاب فالتعويض الصارخ الذي أطمح الحصول عليه صونا لشرف فرنسا وستكون نتائجه بعون الرب مفيدة للمسيحية جمعًا».[4] لقي هذا الخطاب صدى كبيرًا وتأييد العامة لذلك باشرت غرفة النواب في16**مارس** في لجنة سرية لمناقشة السياسة الفرنسية المنتهجة إزاء الأيالة قبل سقوط المدينة. وبداية من فاتح شهر **ماي** أعطيت القيادة العليا لوزير الحرب **دي بورمون** وقيادة الأسطول البحري للأميرال **دوبيري** الذي لم يلقى أية معارضة داخلية نظرًا لسمعته الطيبة وأفكاره الليبرالية.كان الجيش الفرنسي مؤلف من**3**وحدات وضعت تحت إمرة الجنرالات الثلاث:الوحدة الأولى تحت رئاسة برتزين **BERTHEZENE** ،الوحدة الثانية برئاسة كونت دو ليفاردو **LOVERDO**،الوحدة الثالثة برئاسة دوق ديكار**DUC DES CARS** .
وضمت الحملة37ألف رجل منهم **31**ألف من المشاة و**675** سفينة حربية وبداية من **ماي 1830**م بدأت عملية الركوب التي استغرقت من**11**الى**18ماي**،وأقلع الأسطول يوم25ماي من ميناء طولون نحو سيدي فرج.[5]

1- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)،ط4،ج2،دار الغرب الاسلامي للنشر ،بيروت(لبنان)،1992م،ص18.

2 -**Benjamine Stora**:Histoire de L´Algerie Contomporaine(1830-1988),Ed:Casbah,Algerie,2006,p20.

3-**عمار بوحوش**:العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2007،ص42.

4- شارل أندري جوليان:تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو والاحتلال وبدايات الاستعمار(1827-1871)،ط**1**،دار الامة للنشر والتوزيع،الجزائر،2008م،ص-ص72-73

5-عمار حمداني:حقيقة غزو الجزائر،تر:لحسن زغدار،دار ثالة للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م،ص194 .

و بعد محاولات كثيرة «بسبب أحوال البحر السيئة أرسى **دوبيري** سفنه في ميناء غرب سيدي فرج »[6].وصلت يوم **14جوان1830**م على الساعة 3صباحًا، ولقيت الحملة مقاومة شديدة من أبناء الجزائر من بينها معركة **اسطوالي وسيدي خالف** لكنها منيت بالفشل وتقدم الجيش الفرنسي من سيدي فرج نحو مدينة الجزائر وجرت مفاوضات بين الداي **حسين ودي بورمون** ووقعت معاهدة بين الطرفين تضمنت 05بنود هي:

1-يسلم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء المدينة إلى الجيوش الفرنسية هذا الصباح على الساعة10حسب التوقيت الفرنسي.

2 -يتعهد قائد الجنرالات للجيش الفرنسي بأن يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته.

3- الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثروته الخاصة إلى المكان الذي يحدده ويكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد الجنرالات طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.

4- يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا والحماية لجميع الجنود الميليشيا.

5- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم ونساؤهم سيحترمن.[7]

ومن خلال توقيع شروط معاهدة الاستسلام التي لم يحترم قائد الجنرالات أي بند منها وأصبحت تلك الشروط مجرد حبر على ورق. وقع استسلام الداي يوم**05جويلية** في قصر جنان الرايس وفي**07جويلية** غادر القصر و**10جويلية** خرج من الجزائر.

ومنذ الأيام الأولى للاحتلال اتبعت فرنسا سياسة السلب والنهب وعاثوا في الأرض فسادا حيث قدرت الوثائق أن ما نهبته الجيوش الفرنسية من قصر الداي ومن الخزينة العامة ما حملته أكثر من خمسة سفن من النفائس والأموال التي هي حق للشعب والدولة واستولوا على:**07**أطنان و**312**كلغ من الذهب و**108**طن و**704**كلغ من الفضة وأزيد من **50**مليون فرنك الذي هو نصف مبلغ تكاليف الحملة الفرنسية على الجزائر. وأطلقت السلطات الفرنسية يدها على ممتلكات الناس بالاستحواذ والمصادرة والحجز.[8]

6-شارل أندري جوليان:المرجع السابق،ص-ص94-94.

7 -Achille Fellias:Histoire de la conquête et de la colonisation de l´Algerie(1830-1860),paris,1860,p-p82-83.

8-محمد الامين بلغيث:تاريخ الجزائر المعاصر دراسات وصور نادرة تنشر لاول مرة ،دار مدني للنشر والتوزيع،د.م.ج،2009م،ص-ص14-16.

وهكذا احتلت الجزائر ووقعت تحت نظام الحكم العسكري وشن عليها الاستعماريون حربًا مدة 40يومًا قتلوا وأحرقوا الزرع ودمروا ثلث المدينة لأن سياسة فرنسا في الجزائر قائمة على أساس تعمير الجزائر بالأوربيين وإخضاعهم لقوانين تجعل منهم أقلية يغمرها الأوربيون.[9]

وهكذا بدأت مرحلة الاحتلال والتوسع خارج مدينة الجزائر رغم هذا الانتصار الذي حققه الجيش الفرنسي في الجزائر لكنه لم يرضي الشعب الفرنسي الغاضب ضد الملك **شارل العاشر**،وقام بثورة في**14جويلية1830** التي أطاحت بالنظام الملكي وأسقطت حكومة **شارل العاشر** وأقيمت على أنقاضها حكومة **لويس فيليب** الذي قام بعزل **دي بورمون**[10] رغم الخدمات التي قدمها لفرنسا وذلك في**07أوت** وخلفه الجنرال **كلوزيل** في**02سبتمبر1830**م وتولى مهمته العسكرية من خلال قيامه بحملات على المدية وعنابه وكذلك المناطق التي لم [11]يستطع **دي بورمون** احتلالها.[11]

ومن مميزات الحكم العسكري في الجزائر نجد أنه تضمن ثلاث فترات هي:

فترة التردد(1830–1833):وسميت بذلك الاسم لأن فرنسا لم تكن متيقنة ومتأكدة من بقاءها في الجزائر أو المغادرة،لذلك قامت ببعث اللجنة الخاصة(الإفريقية) التي تشكلت في**07جويلية1833**م بأمر من الملك **لويس فيليب**.انتقلت إلى الجزائر لإجراء تحقيقات وكان رئيسها هو **الكونت دوبوني** و **4** نواب مكثت في الجزائر من **28سبتمبر** إلى **19نوفمبر1833**وقدمت نتائج إلى الحكومة الفرنسية.[12]

فترة الاحتلال الضيق(1833–1840):و نجد من القرارات التي خرجت بها اللجنة هو الاحتفاظ بالجزائر و اعتبارها من ممتلكات فرنسا في شمال إفريقيا لذلك أصدر الملك قرار في **22جويلية1834** التي أصبحت الجزائر بمقتضاه ولاية عامة تابعة لوزارة الحرب ويعين حاكم عام عسكري من طرف وزير الحرب الفرنسي واعتبرت الجزائر بهذا القانون أنها جزء من فرنسا و هكذا أطلقت السلطة بيد العسكريين مستعملة في ذلك كل الوسائل المتاحة

---

[9]– فرحات عباس:ليل الاستعمار،تر:ابو بكر رحال،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م،ص،ص40،42.

10-هو الكونت لويس دي بورمون (1773-1846) ماريشال فرنسي قائد الجيش النابليوني في1815م،تخلى على بونابرت التحق بلويس 18 وأصبح وزير الحرب في1829م قاد الحملة على الجزائر عام1830م وهو الذي وقع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين . **عدة بن داهية**:الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال (1830-1962)،ج1،د.م.ج،2008م،ص300.

[11] Alfred Mettement:Histoire de-la conquête d´Alger,libraire jaque le coffre,1867,p552.

[12] -Charle-Andre julien:Histoire de l´Algerie contomporaine(1827-1871),Ed:casbahe,Alger,2005,p109.

للعسكرية لتوطين نفسها في الجزائر وقسمت إلى ثلاث مقاطعات :**مدينة الجزائر** ،**وهران** ،**قسنطينة** .تخضع مباشرة للحاكم العام وكل ولاية إلى دوائر وبلديات مثلما كان في فرنسا.[13]

مرحلة الاحتلال الشامل(1840–1870):في هذه الفترة عين **بيجو** حاكما على الجزائر الذي كان شعاره احتلال الجزائر "**بالسيف والمحراث**"[14]وذلك السيف في رقاب الحرب والمحراث بيد المستعمر الفرنسي[15] .عرف **بيجو** بالعنف والشدة وهذا ما يظهر من خلال الإعلان الذي وجهه للسكان في يوم **1841/02/21**كان يتوعد الناس بأنه سيكون متعمد شديد بقوله«إن ضرورة الحرب اليوم ليس هو هدفنا والغزو سيكون عقيما من دون الاستعمار ».وهنا بدأت مرحلة الاحتلال الكلي للجزائر وذلك من خلال حملات العسكرية على تلمسان التي احتلها في **1842**م وعلى منطقة القبائل في **1845م**بالاضافة إلى مطاردته للأمير عبد القادر[16].

و بفعل قرار **أفريل 1845م**الذي أعاد التنظيم الإداري للجزائر و أبقى على السلطة العسكرية بيد الحاكم العام التابع لوزارة الحرب وأحدث منصب مدير مركز الشؤون العربية .[17] لكن مع حدوث في **فيفري1848م** التي أطاحت بنظام الملكية الفرنسية وقامت بالقضاء على آمال العسكريين وأدت بالعودة إلى النظام الجمهوري مرة ثانية وذلك في **25فيفري1848م**.

وبقيام الجمهورية الثانية أعلن مجلس النواب الفرنسي في **4نوفمبر1848م** أن أرض الجزائر قطعة فرنسية وأنها جزء لا يتجزأ من الوطن الأم (فرنسا)[18]وبعد إصدار هذا المرسوم وضع نظام إقليمي جديد وقسمت بذلك الجزائر الى3أقاليم هي:

أ–الإقليم مدني:يقصد به الأرض المستعمرة وهو جزء من الإقليم الذي يتواجد فيه السكان الأوربيون مما يتطلب توفير لهم كل الخدمات والتنظيمات وبذلك ينقسم هذا الإقليم إلى دوائر وبلديات.

---

[13]–بوعزة بوضرساية:المرجع السابق،ص92.

[14] Djamel Kharchi:Colonisation et politique D´assimilation en Algerie(1830-1962),Ed:Casbah,Alger,2004,p100.

[15]–أحمد توفيق المدني:هذه هي الجزائر،مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع،القاهرة(مصر)،1956م،ص97.

[16] –Djamel Kharchi:op.cit,p81.

[17]– صالح عباد:المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر(1871–1900)،د.م.ج،1984م،ص18.

[18] –Charles-Robert Ageron:Histoire de l´Algerie contomporaine,Ed:dahla,2010,p23.

ب– الإقليم المختلط:يكون فيه عدد الأوربيين قليل ويمثل هذا الإقليم أرض مستقبلية للاستعمار وذلك بتزايد الأوربيين هناك، وتقوم المواقع العسكرية القريبة منها بحمايتها بصفة دائمة. ونجد أن الأهالي الجزائريون لقوا أنفسهم محاصرين بين التجمعات السكانية الأوربية التي تفرض نفسها لاحتلال أراضي و التوسع فيها.

ج– الإقليم العربي: هو إقليم خاص بالسكان المسلمين الجزائريين المنضويين في الغالب تحت إطار قبلي يخضع للحكم العسكري تحت امرةالجنرال العسكري وتقوم مديرية الشؤون العربية بتغطية الأقاليم العربية.وبذلك قسمت الجزائر إلى أقاليم متمايزة،وذلك تكريسًا لمبدأ التمييز العنصري ذو الجوهر الاستعماري وأعطي اسم رسميًا تعويضًا Algérie للتسمية السابقة بممتلكات فرنسا في شمال إفريقيا.[19]

وبسقوط الجمهورية قامت الإمبراطورية بزعامة **نابليون الثالث**[20] في(**1852–1870**) واستعاد بذلك العسكريون نفوذهم في الجزائر بزعامة **راندون** الذي عين حاكمًا عامًا للجزائر.

اتسمت سياسة الإمبراطورية بالاضطراب وعدم الاستقرار واتبع **راندون** نفس سياسة **بيجو** في عملية مصادرة الممتلكات وتفتيت أراضي الأعراش"وغزو منطقة القبائل وأكمل احتلالها في **جويلية 1857**[21] "لذلك كان من الصعب الإبقاء على النظام العسكري القائم لذلك قام بإلغاء الحكومة العامة التي كانت تمارس سلطتها من قبل العسكريين وذلك ارضاءا للمعمرين الفرنسيين في الجزائر الذين كانوا يطالبون بالقضاء على نفوذ العسكريين و تحقيق الإدماج . وهذا ما دفع **نابليون الثالث** إلى إنشاء **وزارة الجزائر والمستعمرات** في **24جوان 1858**م التي إلى ابن **Napoleon–jerôme**أوكل مهمة تسييرها ،وكان هدف **نابليون** من إنشاء هذه الوزارة هو تسهيل عمه تسيير شؤون المستعمرة بإزالة المنازعات في الاختصاص ما بين السلطة المدنية و العسكرية. وتم إلحاق كل المصالح المدنية إلى الوزارة باستثناء التعليم والقضاء و الدين وتم إلغاء منصب الحاكم العام وعين مكانه وزير مقيم بفرنسا الذي قام بتطبيق جميع القوانين الفرنسية على الجزائر وأنشأ مجالس عامة وأصر على مقاومة الأهالي .

---

19 -Djamel Karchi:op.cit,p,p66,68,72,73.

20–هو شارل لويس نابليون (1808–1873) جاء بعد إطاحة لويس فيليب شقيق نابليون الأول ،أصبح رئيس للجمهورية الفرنسية الثانية ودبر انقلاب ضد الجمهورية وصار يلقب بالإمبراطور نابليون الثالث،خاض حربا ضد بروسيا في1870 واسر في المعركة .**محمد عيساوي،نبيل شريخي**:الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري،دار كنوز 20الحكمة،الجزائر،2001م،ص126.

21–يحي بوعزيز:سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية(1830–1954)،د.م.ج،2007م،ص150.

لكن نجد أنه استقال بعد سنة فقط من تعيينه في **1859**م **وخلفه شاسلوبا** الذي ألقى نظام القضاء الإسلامي وأرغم الأهالي على التفاوض لدى القضاء الفرنسي.[22]

لكن بعد الزيارة التي قام بها الإمبراطور **نابليون** إلى الجزائر في **24نوفمبر1860**،قام بإلغاء وزارة الجزائر والمستعمرات بعد عامين فقط من إنشائها . وبعد حلها أوكل جزء من صلاحياتها إلى مصلحة الجزائر التابعة لوزارة الحرب وأعيد بعث منصب الحاكم العام بكامل صلاحياته السابقة في **10ديسمبر1860**وأختير **بيليسي**[23] ليكون حاكما عاما في الجزائر .[24]3

ونجد أن الإمبراطور فضل النظام العسكري على غيره من الأنظمة واستعاد بذلك العسكريون نفوذهم في الجزائر ،هذا ما أثار غضب المعمرين الذين كانوا رافضين هذا النظام الذي استمر إلى غاية 1870عندما أطيح بنظام العسكري وقيام الحكم المدني وبذلك تحقق حلم المعمرين في القضاء على سلطة العسكريين بصفة دائمة.

وبذلك نستطيع القول أن الأوضاع السياسية في الجزائر خلال الفترة المحددة لم تكن مستقرة تميزت بالتوتر والاضطراب ،وهذا ما ساعد على التغلغل الاستعماري في الجزائر وذلك بتكثيف وتنشيط الهجرة الأوروبية إلى البلاد مستغلة الأوضاع التي كان يعيشها السكان بالإضافة إلى الوسائل التشجيعية كالدعاية التي كانت تقوم بها الحكومة الفرنسية من أجل جلب أكبر عدد ممكن من الأوربيين إلى الجزائر لان الساسة الفرنسيين خططوا لذلك منذ بداية الاحتلال بأن تكون الجزائر مستعمرة استيطانية. وسنقوم بمعرفة حقيقة ذلك الاستيطان وأسباب تواجدهم بالبلاد وماهي أهم الامتيازات التي منحتها الحكومة الفرنسية لصالح المستوطنين من قوانين وتشريعات عقارية وذلك ضمان بقاءهم في الجزائر بصفة دائمة حتى ولو كانت على حساب سكان الجزائر.

22-**يحي بوعزيز**:ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام **1871**م،دار البصائر للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م،ص**21**.

23-**جون جاك** (دوق مالكوف) ولد في1794/12/06م في مدينة ماروم الفرنسية تخرج من سان سير العسكرية في1815/03/18م،شارك في الحملة على الجزائر 1830م ثم عاد إلى فرنسا عاد مرة ثانية على الجزائرفي1839م برتبة مقدم حيث بقي بها16سنة ،شارك في احتلال الشلف 1842وشارك في معركة ايسلي.تولى منصب حاكم عام بالنيابة في23أفريل-10ديسمبر1851م ،كلف بقمع المقاومة في القبائل عين حاكما عام في1860/10/24م توفي بالجزائر في1864/05/22م. **تلمساني بن يوسف**:المرجع السابق،ها ص100.

24 -D**jamel Karchi**: op.cit.p**147**.

2) الاستيطان الأوربي في الجزائر:

أ- مفهوم الاستيطان:

الاستيطان هو ظاهرة اجتماعية خطيرة ترمي إلى وضع جماعات من العرق الغازي مكان السكان الأصليين،والاستحواذ على ممتلكاتهم بالقوة والاستقرار في أرضهم بصفة دائمة وذلك بما توارثوه عن أسلافهم.[25]
اعتبر الفرنسيون ذلك تعميرًا وكان في الواقع تدميرًا، وسموه استيطانًا وهو في الأصل استكبار في الأرض بغير حق من خلال[26] اغتصاب ملكية القبائل والاستيلاء على أرضيهم بالقوة من خلال مجموعة من القوانين التي سنتها السلطات الفرنسية لصالحهم من أجل ضمان استقرارهم بالبلاد وتوفير لهم مختلف وسائل العيش وذلك على حساب الأهالي الذين أصبحوا مجرد خماسين وسط أرضهم.

وقامت الإدارة الفرنسية بتخريب وإتلاف المحاصيل وعملية المصادرة والحجز وهذا ما يظهر في تصريح **بيجو** سنة **1830**م« **حيثما وجدت المياه غزيرة والأراضي الخصبة،يجب أن يقيم الفرنسيين المستوطنين دونما أي اهتمام بحق ملكية الأرض، إذ يجب أن توزع على المستوطنين هذه الأراضي وأن تصبح من أملاكهم الشخصية**».[27] وكذلك حسب تصريح أحد قادة فرنسا الماريشال **سولت** في**1841**م « **إن الاستيطان الفرنسي في الجزائر في حدود مدروسة هو العامل الأول للبقاء فيها وهذا الاستيطان كفيل بتهيئة الوسائل خلال سنوات قليلة للتمكن من الدفاع عن الجزائر دون أن نستخدم أكثر مما يلزم قوى البلد وأمواله**».
وهذان التصريحان يلخصان معنى الاستيطان الأوربي في الجزائر وأهم أهدافه.[28]

25- **فارس نجاعي**:المرجع السابق ،ص**25**.

26-**صالح فركوس**:إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844_1871) ،منشورات باجي مختار للنشر والتوزيع،عنابه،2006م،ص**154**.

27- **حسينة حماميد**:المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية(1954_1962)، ط1،منشورات الحبر للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م،ص**22**.

28- **نفسه** ،ص22.

ب– أهداف التواجد الأوربي في الجزائر:

عمدت السلطات الفرنسية منذ احتلالها الجزائر على تكريس مبدأ سياسة التهجير والاستيطان للعنصر الأوربي بصفة عامة وللفرنسيين بصفة خاصة. وذلك من خلال تشجيعها لهذه الحركة لجعل الجزائر مستعمرة لإسكان جماعة من المنبوذين والغاضبين على النظام الملكي الفرنسي والتي أرادت بذلك الحكومة الفرنسية التخلص منهم ومن شغبهم من خلال تشجيعهم ومنحهم كل الوسائل المتاحة لتوطينهم بصفة دائمة في البلاد حتى ولو كان على حساب السكان المحليين وممتلكاتهم. كما أنها أعطت صورة للمعمرين على الجزائر أنها بلاد الخير والثروات والعيش الهنيء والرفاهية هذا ما زاد من تحفيزهم على الهجرة. هناك بعض الحرفيين وأصحاب المهن الحرة قاموا ببيع دكاكينهم ومنازلهم وحتى أثاث بيتهم لتسجيل أنفسهم من أول المهاجرين إلى الجزائر، ولعبت الدعاية المغرضة التي شنتها السلطات الاستعمارية دور كبير في تشجيع السكان على الهجرة. لكن كان لفرنسا نوايا أخرى من وراء هذا التوطين وهذا ما سنتطرق إليه من خلال معرفتنا لأهم الأهداف التي كانت فرنسا تسعى من وراء هذا التهجير، وذلك من خلال ما يلي:

1– نجد أن غاية فرنسا من جلب المعمرين الأوربيين إلى الجزائر هو تدعيمًا لتواجدها العسكري لمنع قيام أية حركة مناهضة ضد السلطة الفرنسية من طرف السكان المحليين ومن ثما يسهل إخفاءهم وضمان توطيد حكمهم في البلاد.

2– إن فرنسا منذ دخولها للجزائر كانت مقتنعة وراسخة في ذهنها فكرة الإدماج ورأت أن أفضل وسيلة لتحقيق ذلك هو جلب المستوطنين واستقرارهم بالجزائر ومنحهم أراضي ومنازل وحيوانات سعيًا لتحقيق ونجاح تلك الفكرة.[29]

3– اعتبر **بيجو** أن الغاية من احتلال الجزائر هو استيطانها وجعلها مقاطعة فرنسية وأكد أ الاستيطان هو الوسيلة الوحيدة لضمان الاحتلال أي أنه لبقاء المحتل مدة أطول بالبلاد يجب توطين الأوربيين فيها وجعلها مستعمرة استيطانية[30] لإخضاع شعبها والسيطرة عليه والعمل على تهجيره من البلاد وإحلال العنصر الأوربي محل العنصر المحلي وهذا ما يظهر في تصريحه من أجل جلب أكبر عدد ممكن من المعمرين

[29]**عبد المالك خلف التميمي**:الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الكويت،نوفمبر 1983م،ص 17.

[30]**محمد عيساوي**،**نبيل شريخي**: المرجع السابق،ص85.

قال « ابحثوا عن المعمرين في كل مكان ،خذوهم بأية وسيلة يجب أن يكون هنالك150 معمر خلال السنوات القليلة القادمة».[31]

4_ إقامة خلايا سرية أطلق عليها اسم المكاتب العربية مهمتها التسلل داخل صفوف الجزائريين وذلك بتبرير الاحتلال واضهار مزاياه لذلك لجؤوا إلى المستوطنين العسكريين للقيام بهذه العملية وتقديم لهم يد العون ومساعدتهم على إقامة المعسكرات وتزويد الجيش بما يحتاجه.[32]

5_ كان هدف فرنسا من الاستيطان هو إنشاء جالية أوربية متمسكة بالأرض وتدافع عليها بكل ماتملك من أجل الاحتفاظ بها وهذا ما أدى بالجالية الاستيلاء على أراضي الجزائريين من خلال جملة من المراسيم التي أصدرتها السلطات الفرنسية لصالح المعمرين من أجل ضمان بقاءهم بالجزائر واستقرارهم الدائم بها. وهذا ما يظهر في تصريح **كلوزيل**[33] بمناسبة وصوله إلى الجزائر مرة ثانية في19أوت 1835م « عليكم أن تعلموا أن هذه القوة

التي تحت إمرتي ماهي إلا وسيلة ثانوية ، لأنه لا يمكن أن نغرس العروق في الجزائر إلا بواسطة الهجرة الأوربية فقط». و هذا دليل كافي على أن غرض فرنسا من تكثيف الهجرة على الجزائر اعتبرته ضمان للاحتفاظ بالبلاد وممتلكاتها .[34]

6- هناك أهداف اقتصادية مثل: من أجل توفير المواد الغذائية وخاصة الحبوب لفرنسا حيث كان هدفا استراتيجيا في ظروف السلم والحرب وأتاح بذلك الاستيطان مجالا خصبا لاستثمار الأفراد والشركات الرأسمالية في الجزائر وتنميته وتنويع استثماراتها من أجل ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد الفرنسي وتسخير البلاد في خدمتها .

7- إن الهدف من وجود المعمرين بالجزائر هو خلق وسيط بين المنتجات الصناعية الفرنسية والشعب الجزائري الذي مازال يعتمد على الصناعات اليدوية التي توارثها عن أسلافه الأتراك و بحكم ارتباط الجالية الأوروبية بالسوق

---

31 - **محمد عيساوي، نبيل شريخي**:المرجع السابق،**ص86**.

32**عمار بوحوش**:العمال الجزائريون.......،المرجع السابق،ص- ص**48-49**.

33- هو برتراند ولد في 12ديسمبر1772م بفرنسا،تولى عدة مناصب في الجيش والسفارة الفرنسية في اسبانيا حكم عليه بالإعدام في 1816 فر بعد 1831م ثم الحكم عليه إلى أمريكا وعاد منها بعد العفو عليه في1820م،تولى القيادة بعد دي بورمون في1830/08/07م وأصبح ماريشال فرنسا في عين مرة أخرى على الجزائرفي1835م وعزل في1837م ومات 1843م.**أبو القاسم سعدالله**:الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت(لبنان)،1992م،ص36.

34- صالح عباد: المعمرون والسياسة الفرنسية.........،المرجع السابق،ص**7** .

الفرنسية فإنها وحدها تستطيع أن تغير هدف الفلاحة للجزائري التي بقيت حتى ذلك الوقت فلاحة تحقق الاكتفاء الذاتي المحلي و جعلها تخدم السوق الفرنسية بإدخال المزروعات التي تحتاجها.[35]

8- أما بالنسبة للأهداف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فكانت محاور السياسة الاستيطانية تهدف إلى إقامة كيان اجتماعي غريب عن البلاد وربط مجتمعه حضاريًا وثقافيًا بالمستعمر وتفتيت قاعدتها الديمغرافية المحلية وجعلهم غرباء وسط بلادهم داخل مجتمع يتنافى معه في عاداته وتقاليده ودينه.[36]

9- إذابة الهوية الوطنية والقضاء عليها وانصب جهدهم على اجتثاث الإسلام واللغة العربية من أجل فرنسة المجتمع الجزائري والقضاء على لغته وتاريخه.[37]

وهذا تنوعت أهداف فرنسا من توطين جاليتها الأوربية في البلاد ،ونلاحظ أنه من أكثر وأقرب هدف سعت إليه من وراء ذلك الاستيطان هو ضمان بقاءها في المستعمرة لأطول فترة ممكنة واستقرارها بعد ذلك من خلال اعتمادها على وسائل ردعية لإخضاع شعبها وتذليله وتهجيره من بلده.

لذلك كان الاحتلال والاستيطان وجهان متلازمان لا يمكن لفرنسا تضييع أو ترك أحدهما لذلك عملت على تكثيف الهجرة الأوربية وجعل الجزائر مستوطنة يغمرها أوربيون وسنتطرق إلى أهم المراحل التي مر بها الاستيطان أو التوطين الأوربي في الجزائر واهم المراكز التي تم التمركز فيها وبناء المستوطنات الأوربية بالجزائر.

35- **رحيم محياوي**:دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين:الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية بفلسطين،منشورات جامعية،الجزائر،2009م،ص**29**. -

36-**مجدى حماد**:النظام السياسي الاستيطاني،ط1،دار الوحدة للنشر والتوزيع،بيروت(لبنان)،1981م،ص22_21.

37-**رحيم محياوي**:المرجع السابق،ص14.

3)- أهم القوانين والتشريعات العقارية لاغتصاب ملكية الأهالي:

اعتبرت السلطات الفرنسية أن احتلال الجزائر واستيطانها والاحتفاظ بها لا يكون ممكنًا إلا باحتلال أراضيها الزراعية واغتصاب ملكيتها وتثبيت المستوطنين بهاو ما لم يتحقق هذا الشرط فان وجود فرنسا في الجزائر يبقى مؤقتًا. وأن عدم امتلاك فرنسا للأراضي والاستقرار بها يعتبر خطرًا يهدد وجودها في الجزائر. وأن امتلاك الأرض هو الضمان الوحيد لبقائها في البلاد ومن هنا فلا معنى للاستيطان بدون امتلاك الأرض.[38]

وبمجرد استقرار الاحتلال حتى قام بمصادرة مساحات واسعة من أراضي الأهالي وادعى لنفسه حقوقًا ليست له على أرض الجزائر.[39] وقام باستقطاب المهاجرين الأوربيين لأنه لا يمكن للمحتل الاستفادة من تلك الأراضي دونهم ،إدراكا منه أن الأرض هي العنصر الأساسي اللازم لتنفيذ مشروعها الاستيطاني.[40] واستطاعت بذلك جذب عدد كبير من المستوطنين وقدمت لهم كل التسهيلات والضمانات لاستقرارهم في البلاد ووضعت تحت تصرفهم الأراضي للاستثمار فيها خاصة في المناطق الساحلية بالإضافة إلى تشريع بعض القوانين والنصوص التي تسمح لهم بتملك تلك الأرضي وتحفيزهم على بقاءهم الدائم بالبلاد.[41]

وتنفيذًا لسياسة السلب والنهب،قامت السلطات الفرنسية بإصدار مجموعة من القوانين والتشريعات العقارية التي تحيل بموجبها حق مصادرة الأملاك للسكان الجزائريين ومنحها للمعمرين الأوربيين وفق ما أقر عليه القانون.

ومن أهم القوانين التشريعية التي أصدرتها السلطات الاستعمارية في حق سكان الجزائر من(1830_1870):

[38]**عدة بن داهية**:المرجع السابق،ص35.

[39]- **ابراهيم مياسي**:الاستيطان الفرنسي في الجزائر،**مجلة المصادر**، ع5،الجزائر، 2001م،ص114.

[40]-**مريم مواسي،هاجر شاوشي**:السياسة الفرنسية في الجزائر وأثرها في المجتمع الجزائري خلال ق 19م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة،المشرف:حكيم بن الشيخ،السنة الجامعية 2008-2009م،ص11.

[41]- **الطاهر ملاخسوا**:المرجع السابق،ص28.

أ- مرسوم 08سبتمبر1830:

يعتبر **كلوزيل** من منضري فكرة اتخاذ الجزائر مستعمرة استيطانية،وذلك بإقناع الفلاحين والتجار الفرنسيين بالقدوم إلى الجزائر والاستيلاء على الأراضي الخصبة[42] لذلك قام باتخاذ إجراءات لتحقيق أهدافه وخططه. وقام بإصدار مرسوم 08سبتمبر الذي نص بمصادرة وحجز أملاك الأتراك والبايلك[43]معتمدًا في ذلك على رأي بعض الفقهاء ذوي النفوذ الذين شرعوا بتطبيق مبادئ القرآن لان البلاد التي يحتلها المسلمون تعود ملكية الأراضي فيها للحاكم فيصير المالك القوي لها وللإفراد والجماعات حق الاستغلال والانتفاع بها دون امتلاكها ومن ثمة فان الدولة الفرنسية هي وريثة الدولة التركية.

وبهذا استولت الإدارة الفرنسية على ممتلكات البايلك(الأتراك)وأصبحت ملكا تابعا للسلطات الفرنسية ، كما ينص القرار من جانب آخر أن الأملاك المخصصة لمكة والمدينة يبقى تسييرها مستمر من قبل الإداريين المسلمين لكن تكون تحت رقابة السلطات الاستعمارية.[44]

ولم تكتفي الحكومة الفرنسية بالاستيلاء على الأملاك الخاصة فقط بل مدت بصرها ثم يدها على أراضي الحبوس والأوقاف الدينية(تشمل أملاك الأوقاف لمكة والمدينة)، وأرادت ضمها إلى أملاك الدومين(الدولة). لكن علماء ومفتي مكة والمدينة بينوا ل **كلوزيلClauzil** أن هذه الأوقاف ليست ملكًا للعثمانيين لذلك تراجع عن قرار الاستيلاء عليها.[45]

وبمقتضى قرار **07ديسمبر1830**م قام بإلحاق وضم كل الأملاك بما فيها أملاك مكة والمدينة وأصبحت كل الممتلكات تابعة للدولة الفرنسية،وبذلك تجاوز **كلوزيل** عن الأحكام التي نصت عليها معاهدة الاستسلام والتي كان من أهم موادها هو"**احترام الأراضي ذات الصبغة الدينية**" وأصبحت الأوقاف ملكا للدولة.

كما أقرت اللجنة الاستطلاعية التي بعث بها ملك فرنسا **شارل العاشر** أنه تم انتهاك حرمة هذه الأراضي حيث ورد في تقرير سنة**1833**م مايلي:«.....ضممنا إلى أملاك الدولة سائر العقارات التي كانت من أملاك الأوقاف، واستولينا على أملاك طبقة من السكان وكنا قد تعهدنا برعايتها وحمايتها............. » وبالتالي أصبحت

42**مريم مواسي،هاجر شاوشي**:المرجع السابق، ص12.

43**خديجة بقطاش**:الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)،مطبعة دحلب للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1992 م ،ص23.

44- **Dajamal Kharchi**: Op. cit p99.

45-**ابراهيم مباسي**: المرجع السابق،ص114.

الأراضي التركية وأراضي الحبوس مجالا واسعا يستوعب المهاجرين القادمين من أوربا[46]،واعتبرت الحكومة الفرنسية بأنها حلت محل الكومة الجزائرية في إدارة الأوقاف وأنها هي المسؤولة عن توزيع ريعها عن المستحقين فنهبت بذلك الحكومة أموال الأحباس وصرفت في غير ما وضعت له .[47]

ب- مرسوم 1839م:

وبموجب هذا القرار تم حجز أراضي القبائل التي حاربت مع الأمير عبد القادر وكذلك أراضي الجزائريين الذين غادروا ممتلكاتهم ليلتحقوا بالمقاومة3[48]. ولذلك رأت السلطة الاستعمارية أن الطريقة الوحيدة لوضع حد للمقاومة العنيفة وللشعب هو الدمار من خلال تدمير المحاصيل ومصادرة الأراضي وهذا ما أكده **بيجو**
في18أفريل1841م« الملكيات الخاصة ونقابة الحرفيين التي تم الاعتراف بها على أنها ضرورية للاحتلال سوف تنتزع ملكيتها بصفة عاجلة من اجل المصلحة العامة» ولذلك اتسع نطاق المصادرات ومس العديد من القبائل في المناطق المحتلة. [49]

وهكذا حلت أكبر كارثة في التاريخ الاستعماري وهي طرد القبائل من أراضيهم ونجد انه في منطقة الغرب فقدت قبائل المخزن القديمة بالزمالة أفضل أراضيها وكذلك منطقة الجزائر انخفضت مساحات الأراضي أولاد قصر بوادي الشلف في غضون 20سنة وقام الكثير منهم بعد تحولهم إلى أملاك فرديين ببيع أملاكهم إلى مضاربين وقام أحدهم بشراء على الفور **800هـ**.أما في **قالمة** فقدت القبائل ما بين **40**و**50** من أملاكها .[50]

ج-قانون1أكتوبر1844م:

نجد أن سياسة بيجو **Bugeaud**منذ تعيينه **حاكما عاما** على الجزائر تهدف إلى إنشاء مستوطنات زراعية معتقدا أن مطاردة الجزائريين والاستيلاء على أراضيهم تصرف غير صحيح وهذا ما ظهر في تصريحه الذي ألقاه في

46-**مريم مواسي،هاجر شاوشي**: المرجع السابق، ص13.

47- عبد الرحمان الجيلالي:تاريخ الجزائر العام،ج4،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010م،ص53.

48-محفوظ قداش:المرجع السابق،ص152.

49 **- Djilali Sari**: La dépossessions des fellahs (1830-1962), Ed: ENAG, Alger,2010,p14.

50 - **Charles-Andre julien**: Op.cit,p405.

البرلمان الفرنسي يوم 1840/01/15 حيث قال :«إنني لم أجد أية وسيلة فعالة لإخضاع الجزائريين أحسن من مصادرة أملاكهم الزراعية »وهذا التصريح أكد أن سياسة العسكرية كانت مركزة على إتاحة الفرصة للمعمرين بالإقامة في كل مكان توجد فيه المياه والأراضي الخصبة ولن تكون هناك مراعاة لمن هو الملك الشرعي أي سكان الجزائريين لتلك الأراضي، وأكد أن مهمة الجيش الفرنسي ليس الجري وراء العرب لأن ذلك لا يجدي نفعًا وإنما منعهم من زرع وحصد أراضيهم.[51]

لذلك أصدر **بيجوBugeaud** أمرا نص على أن الأراضي الغير صالحة والمحددة المساحة التي لم تبرر ملكيتها في أجل لا يتجاوز **3 أشهر** وتعتبر شاغرة وبإمكان الإدارة الفرنسية التصرف فيها.[52] ونجد أن السلطات الفرنسية تعمدت على إصدار هذا القرار لأنها كانت مقتنعة بأن الملاك الجزائريين لم تكن لهم وثائق تثبت الحيازة أو الملكية ،لأنه منذ دخول الاحتلال إلى البلاد لم يترك أية وثيقة أو مركز حفظ الوثائق فقام بحرق وإتلاف جميع الوثائق . و كان على ملاك الأراضي إرسال سنداتهم التي يعود تاريخها إلى **1830**م إلى مدير المالية وإلا تم صبها ضمن أملاك الدولة. وبذلك تم تجريد نظام الملكية الأراضي الغير فلاحيه ووضع نظام للحفظ العقاري التي بلغت **200ألف هـ** بتقريب التي تم مصادرتها،وفي مقاطعة الجزائر حوالي**168ألف هـ** منها **95ألف هـ** ترجع للدولة و**37ألف هـ** للأوربيين و**11500هـ** للمسلمين.

ونجد أنهم منحوا للأهالي أراضي غير صالحة للزراعة وهذا ما أجبرهم على بيع حصصهم والهجرة من هناك.[53]

أما فيما يخص بملكية الحبوس ادعت أن الإيجار المتكرر لها أفقدها نفعها البدائي وهي اليوم تشكل عقبة في وجه تطور الصناعة،وانه حان الوقت لإعلانها بأنها قابلة للبيع،وكان هدفها هو تسهيل انتقال ملكيتها إلى المستوطنين وبذلك ألغيت ملكية الحبوس وقامت بمصادرة أراضي الزوايا خاصة الأراضي الخصبة وقامت بتوزيعها على الأوربيين.[54]

---

[51]– **عمار بوحوش**:العمال الجزائريون......، المرجع السابق، ص-ص49-50.

[52] - **شارل أندري جوليان**:المرجع السابق،ص417. وكذلك ينظر إلى:**صالح عباد**:معمرون....، المرجع السابق، ص11.

[53] – **Charle robert ageron**: Op.cit K p21.

[54]–**مغنية الأزرق**: نشوء الطبقات في الجزائر (دراسة في الاستعمار والتغيير الإج والسياسي)، ط1،تر:سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية للنشر والتوزيع،بيروت(لبنان)،1980م،ص53.

د- مرسوم 21جويلية 1846م:

وأمام محاولات الاحتلال بفرنسة الأراضي الجزائرية، قامت بسن قوانين تعمل على تسوية العقود بين الأهالي والأوربيين[55].فأصدرت هذا المرسوم لتحديد الشروط التي نص عليه مرسوم العام في1844م وتصحيح الأخطاء التي تركها هذا المرسوم ،وأصبح من الضروري إثبات ملكية الأرض وإلا تصبح حقوق الملكية ملغاة والحجج المؤرخة بعد 05جويلية1830م فقد تم رفضها .[56]

وبموجب هذا المرسوم تم تحديد الملكيات انطلاقًا من مراجعة السندات ،وعلى كل مواطن جزائري إحضار معه وثائق تثبت الحيازة أما الأراضي التي ليست لها سندات والتي لا يقدر أحد إثبات ملكيتها فتحول إلى ملكية الدولة الفرنسية(الدومين) باعتبارها وريثة الدولة التركية وتسلمها هي بدورها إلى المعمرين. [57]

كما أعلن هذا القانون أن الأراضي التي تم التحقق من صحة عقدها وتركت غير مزروعة تكون خاضعة للضريبة تقدرب10فرنك سنويًا،وإذ لم تدفع هذه الضريبة فانه على الإدارة أن تقوم ببيع هذه الأراضي للأوربيين.[58]

ه- قانون16جوان1851م:

أكد هذا القانون أن الملكية لا تنتهك وهي حق محفوظ للجميع دون تمييز بين الأهالي والملاك الفرنسيين أو غيرهم.كما اعترف هذا القانون بحقوق الملكية والانتفاع بالنسبة للأشخاص والقبائل وفروعها مثلما كانت موجودة أيام الغزو أو في الوضع الذي ضلت عليه.[59]كما منع هذا القانون حق الملكية والانتفاع الممارس على ارض من أراضي العرش إلى شخص أجنبي عن القبيلة واعترف أن أراضي العرش غير قابلة للتصرف طبقا للتقاليد وانه ليس

---

[55]-**مريم مواسي،هاجر شاوشي**:المرجع السابق،ص20.

[56]- **مغنية الأزرق**:المرجع السابق،ص53.

[57]**عدي الهواري**:الاستعمار الفرنسي في الجزائر(سياسة التفكيك الاقتصادية والاجتماعيةمن1830-1962)،ط1،تر:جوزيف ع الله،دار الحداثة للنشر،بيروت،1983م،ص61.

[58]-**عيسى يزير**:السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر(1830-1914)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،تخصص التاريخ المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاج،جامعة الجزائر،المشرف:الغالي غربي،السنة الجامعية2008-2009م،ص46.

[59]**جمال خرشي**: المرجع السابق،ص184.

للقبيلة حق ملكية الأرض التي تستغلها وإنما الملكية فقط تعود للدولة ويسمى **بحق ملكية الرقبة** .[60]

وبذلك يحق للدولة وحدها التصرف في أملاك القبيلة من اجل تلبية المصالح العمومية وتوسع المعمرين، كما انه يحرم على القبائل رعي ماشيتها أو الاحتطاب فيها.ويخول كذلك القانون للإدارة الفرنسية تحديد مساحة أراضي الاعراش ذات الملكية الجماعية مثل :**قبيلة الغرابة** حددت أراضيها بمقتضى هذا القانون ب**33.288هـ** عوض ما كانت عليه **85ألف هـ** وانتزعت منها أخصب أراضيها الممتدة بين وهران وسيدي بلعباس وهذا ما اتسمت به سياسة **راندون**[61] طيلة فترة حكمه ،ولم يترتب عن هذه القوانين الجائرة سوى المزيد من غليان المقاومات الشعبية التي انتشرت من مكان لآخر ودفعت في الأخير ب **نابليون الثالث** إلى إعادة النظر في السياسة المتبعة ولو شكليا وإقناعه لمجلس الشيوخ بإصدار القرار المشيخي سنة1863م.[62]

و– قانون المشيخي سيناتيس كونسيلت Senatus Consulte :

بدأ **نابليون الثالث** عهده بإنشاء قوانين تشريعية جديدة وذلك بداية من الستينات من ق19م،خاصة بعد الزيارة التي قام بها إلى الجزائر واطلع بنفسه عن الأوضاع التي كانت تعيشها المستعمرة.لذلك بعث برسالة إلى **بيليسي Pillissie** في 06فيفري1865م المعروفة برسالة المملكة العربية[63]حيث قال فيها« ...**كما أنني إمبراطور الفرنسيين فأنني إمبراطور العرب**» والمقصود هنا المملكة العربية.[64]

اتبع **نابليون** سياسة غامضة ومترددة نحو الجزائر،وكان أسلوبه ذكي لإنجاح سياسة الإمبراطورية في الجزائر.[65]

60- **عدي الهواري**:المرجع السابق،ص65.

61–هو جاك لويس سيزار راندون ألكسندر ولد في 1795م ،التحق بالجندية عام1811م والتحق بالجيش الفرنسي في الجزائر لأول مرة سنة1838م،وتولى قيادة بونه (عنابه)،ترقى إلى رتبة لواء في1848م وحاكم على الجزائر في1851/12/11_1858م،قاد عدة حملات منها على الاغواط وجرجرة ،توفي في1871/01/16م. **تلمساني بن يوسف**:المرجع السابق،ها ص109

62**المرجع نفسه**،ص350.

63- **Charle-Robert Ageron**:Genêse de l'algerie Algerienne,Ed:Bouchene,Alger,2010,p62.

64–**عبد اللطيف بن أشهنو**:تكون التخلف في الجزائر،تر: نخبة من الأساتذة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1979م،ها ص58.

65–**ناصر الدين سعيدوني**:منطلقات وآفاق.....، المرجع السابق،ص32.

وكان المجتمع الجزائري مجتمعا قائما على أساس القبيلة وكانت هي الحلة الاجتماعية الأساسية التي يشد بعضهم بعضا وكانت عبارة عن رباط اجتماعي يجمع بينهم. لذلك أراد الإمبراطور خرق ذلك التلاحم من خلال تنفيذ مشروع **آلارAllard** [66]، وعقد بذلك مجلس الشيوخ الفرنسي بتاريخ**09مارس1863**م جلسة لمناقشة مشروع القانون الإمبراطوري وقدم بذلك (**آلار**) شرحا للأسباب الداعية لهذا المشروع بقوله«......**أن العرب بعدما آلت أراضيهم إلى الدولة نتيجة تطبيق قرار حصر الملكية ،استعاد البعض منهم تلك الأراضي بالشراء من الأوربيين ،وأخذ البعض الآخر منهم يبذلون كل ما بوسعهم لشراء الأراضي التي انتزعت من عشيرتهم. أما الذين لم تتوفر لديهم الإمكانيات المادية للشراء،فقد طلبوا من الأوربيين أن يسمحوا لهم بالبقاء في أراضيهم كمزارعين**» وكشف هذا المشروع عن نوايا الإمبراطور الذي أيده كل التأييد من خلال ما جاء فيه « على الحكومة أن تستعمل ما لديها من سلطة مع بعض العشائر التي رغم خضوعها للحكم قد تمنع الأوربيين من الدخول إلى أراضيها،وبذلك يمكن تقسيم أراضي الشمل.....،ومن أنجع الوسائل للقضاء على نظام أراضي الشمل إقرار الملكية الفردية وتوطين الأوربيين في العشيرة» .[67]

وبعد دراسة اللجنة المشيخية لهذا المشروع، تم إصدار القرار المشيخي المعروف بقانون **سيناتيس كونسيلتSenatus-Consulte** في**22أفريل1863**م الذي ينص على ثلاث عمليات:

1- تحديد ملكية القبائل.

2- إقامة الملكية الفردية.

3- توزيع الأراضي على القبائل والفرق وتحديد الأملاك.[68]

ونجد أهم ما ينص عليه هذا القانون من مواد هي:

المادة الأولى:إعلان ملكية الأقاليم للقبائل الجزائرية ولها حق الانتفاع بها بشكل دائم وتقليدي مهما كان سند الملكية.

المادة الثانية:سيعتمد إداريا وفي أقرب الآجال إلى ما يلي:

---

[66]-**أندري برنيان،أندري نوشي،ايف لاكوست**: الجزائر بين الماضي والحاضر،تر:اسطنبولي رابح ومنصف عاشور،د.م.ج،الجزائر ،ص339.

[67]-**مصطفى الأشرف**:الجزائر:الأمة والمجتمع،تر:حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1983م،ص14.

[68] - **Charle-Andre julien**:op.Cit,p426.

– تحديد أقاليم القبائل(تعيين حدود أراضي القبائل).

– إنشاء الملكية الفردية بين أعضاء الدواوير كلما كان ذلك ممكنا ومناسبا.

– توزيع الأراضي على مختلف دواوير كل قبيلة بالتل والمناطق الزراعية الأخرى مع الحفاظ على الأراضي التي هي تحت تصرف البلدية(أملاك عامة).[69]

المادة الثالثة: نظام الإدارة العمومية حدد ب:

_ أشكال لوضع حدود لأقاليم القبائل.

_ أشكال وشروط تقسيم وتأسيس الملكية على مختلف الدواوير بالإضافة إلى طريقة تسليم سندات الملكية وشروط توزيعها على المعمرين.

المادة الرابعة: المداخيل والديون والضرائب الصادرة عن الدولة من خلال أو من طرف واضع اليد وتبقى أقاليم القبائل كما في الماضي حتى تصدر مراسيم لتنظيم الإدارة العمومية.

المادة الخامسة: حقوق الدولة في خيرات البايلك محفوظة وبالتالي هي محفوظة الأملاك العامة وذلك حسب ما جاء في المادة 02من قانون1851/06/16م.

المادة السادسة: الفقرة 2و3من المادة 14من قانون جوان1851م حول تأسيس الملكية في الجزائر ألغيتا مع ذلك أن الملكية الخاصة التي ستؤسس على حساب عناصر الدواوير لن تستطيع التنازل إلا إذا كانت قد أسست عن طريق تسليم سندات الملكية.

المادة السابعة: الإجراءات الأخرى ليست مخالفة لقانون جوان1851م خصوصا تلك التي تخص استهلاك انتزاع الملكية من أجل المنفعة أو الاستعمال العام أو المصادرة بعد الاعتراف القانون الفرنسي بالملكية.[70]

وقامت الإدارة الفرنسية بمراحل لتنفيذ هذا القرار وهي:

المرحلة الأولى:تتعلق بتحديد العرش والأرض والدوار ،تم توزيع الملكيات الخاصة للأرض على الأفراد وإخراج نصيب الدولة منها من طرق ومباني ومصالح.

المرحلة الثانية:تكون بين توزيع الراضي وخدمتها وهذا ما يوجب على الفلاح القيام بفلاحة الأرض ودفع الضرائب بالإضافة إلى سلوكه نحو الإدارة الفرنسية .

المرحلة الثالثة: تتعلق بالخلية جديدة المتمثلة في العائلات ،فعند تجزئة أراضي الباقية إلى قطع ستكون هي النواة

---

[69] **Bulletin officiel du Governement general D'Alger 1863**,**N80**,p-p106-107.

وكذلك ينظر إلى: **عبد اللطيف اشنهو**:المرجع السابق،ص58.

[70] idem,P-P107-108.

لإقامة العائلة بدل القبيلة وبالتالي يكون سهلا على سلطة الفرنسية السيطرة على العائلة وانتزاع الأرض منها باللجوء إلى الضغط الضريبي.[71]

وبإصدار السلطات الفرنسية لهذا القانون مكملة بذلك لقانوني سنة 1844-1846فكان هذا القانون يرمي إلى:

1 - تفكيك وتفتيت المجتمع الجزائري وتجزئته إلى فرق وجماعات وتكسير نسيج العلاقات التقليدية القائمة على الوحدة القبلية.

2- العمل على دمج المجتمع الجزائري في بوتقة المجتمع الفرنسي وسلخه عن أحواله الشخصية الإسلامية .

3- القضاء على الملكيات الجماعية وخلق الروح الانفرادية في المجتمع.[72]

ونتيجة لهذا القرار المشيخي الذي أدى إلى تحطيم الكيان الاجتماعي الجزائري وذلك عن طريق توزيع أفراد القبيلة الواحدة بين مختلف الدواور.وشمل هذا التقسيم 372قبيلة لها 1037060ساكنا بغية تحقيق غايتها المتمثلة في إحلال الملكية الفردية محل الملكية الجماعية والقضاء على روح التضامن وتكتل بين الأفراد[73]ولا يكون ذلك إلا بتحديد الأراضي وتفتيت القبائل. وكان لهذا القانون نتائج وخيمة على المجتمع الجزائري من الناحية الاقتصادية و الاجتماعية واندمج بذلك في محيط اقتصادي كولونيالي ربوي ضمن معاملات النقد الفرنسي.

---

[71]**مريم مواسي،هاجر شاوشي**:المرجع السابق،ص20.

[72]**ناصر الدين سعيدوني**: منطلقات وآفاق.......،المرجع السابق،ص32-33.

[73]**حياة قنون**:**سياسة الإدماج الفرنسي خلال القرن19**م،**مجلة المعيار**(عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول مشروع الثقافي الاستعماري في [73]الجزائرمن1830-1962)، ع**10**،الجزائر،سبتمبر 2005م،ص146.

4) – تطور مراحل الاستيطان الأوربي:

اتبعت فرنسا سياسة محكمة في تشجيع الهجرة الأوربية إلى الجزائر وبذلت كل ما في وسعها بتوطين أكبر عدد ممكن منهم في البلاد ،من خلال منحهم امتيازات اقتصادية واجتماعية(مثل إعطاءهم قطعة أرض،منازل...).
لذلك نشطت عملية الاستيطان في الجزائر وتوافد عليها مختلف العناصر والجنسيات الأوربية،وبرزت تلك العملية بقوة في فترة النظام الإمبراطوري. لذلك سنقدم أرقام وإحصاءات لعدد المستوطنين الذين حلوا بالجزائر من(1830-1870م) وقسمناها إلى ثلاث مراحل أساسية حسب نوع النظام أو الحكم في تلك الفترة.

1- المرحلة الأولى(1830-1848):

تعتبر هذه المرحلة فترة الحكم الملكي الفرنسي . ونجد أن تاريخ التواجد الأوربي في الجزائر ارتبط ارتباطا وثيقا بعملية الاحتلال ،الذين وفدوا إلى الجزائر لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم الواسعة بالإضافة إلى تشجيع الجنرالات وحثهم على الهجرة وهذا ما يظهر في الخطاب الذي وجهه **كلوزيل** يوم **19أوت 1835م** للأوربيين الذين وصلوا إلى الجزائر،[74][1] وهكذا حل النازحون الجدد الذين كانوا في معظمهم **من الأسبان والألمان والسويسريون والايطاليون،**ومن هؤلاء"نتج مجتمع أوربي هو خليط من شعوب القارة الأوربية بكل ثقافتها ومعتقداتها" [75][2]وبذلك ظهرت قوميات مختلفة في ارض الجزائر لكنها كانت على حساب المجتمع الجزائري الذين جردوا من هويتهم وأملاكهم وأصبحت بذلك الجزائر بوابة القارة الأوربية لتخلص من فائض سكانها. وقسمنا هذه المرحلة إلى فترتين هما:

أ- الفترة الأولى من(1830-1839م):

نلاحظ في هذه الفترة توافد قليل للمستوطنين نجد أن اغلبهم كانوا عسكريين، وفي1830م تمركزت أول مجموعة وصلت إلى الجزائر بحيث وصل عددها الى50ألف/ن.[76][3] وهكذا تجسدت الرغبة الاستعمارية في احتلال الأرض

[74] **محمد قريشي**:الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية ح ع2 إلى اندلاع الثورة (1945-1954)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر،المشرف:بن سلطان عمار،جامعة الجزائر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،السنة الجامعية2001-2002م،ص19.

[75] **محمد علي شيكوش**:التغيرات الاجتماعية في الجزائر ما بين(1945-1954)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،المشرف:أحمد مسعود سيدي علي،جامعة المسيلة،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،السنة الجامعية2011-2012م،ص3.

[76] **محمد العربي الزبيري**:تاريخ الجزائر المعاصر،ج2،منشورات اتحاد العرب للنشر والتوزيع،دمشق،1999م،ص24.

منذ السنوات الأولى للاحتلال،وبداية من1832م بدأت السلطات الفرنسية تكثف من عملية الهجرة بحيث وصل في هذه السنة إلى ميناء الجزائر من العناصر الأوربية و أصبحوا بذلك حوالي5000/ن.[77]

وبدأت مرحلة الاستيطان الفوضوي من خلال قيام الحكومة الفرنسية بعملية المصادرة للأملاك والاستحواذ عليها ومنحها للمستوطنين الأوربيين ونجد أن اغلبهم استقروا بالمناطق الساحلية الجزائرية التي كانت تعرف بغناها من أراضي ومنازل هجرها ملاكها.[78]

وفي 1833م أصبح عدد المعمرين 08آلاف أوربي وكان حوالي70٪ منهم في مدينة الجزائر وضواحيها وذلك بناءا على تقارير اللجنة الإفريقية.

مع وصول السفينة إلى ميناء الجزائر محملة ب400مهاجر من الألمان والسويسريون ،وجدتهم فرنسا في ميناء الهافر الفرنسي في طريقهم إلى الو.م.أ فقامت بترحيلهم بالقوة إلى الجزائر. رغم ذلك فقد ظل العدد قليل بسبب المقاومة الجزائرية من(1832-1847م) التي شكلت بذلك عائقا كبير أمام سياسة الاستيطان وأحدثت اضطرابات في المناطق التي تمركز فيها المستوطنون.[79]

لكن مع بداية 1839م شهدت البلاد تزايد عدد كبير من المستوطنين وذلك من خلال القرار الذي أصدره **فالي** الحاكم العام بالجزائر بقوله« يجب إدخال المعمرين ولو بالقوة إلى الجزائر» وذلك بسبب أن الاستيطان في ساحل متيجة تلقى ضربة قاضية بفعل امتداد الأمير ع القادر إلى هذا الساحل،وقدر عدد المعمرين في هذه السنة ب25ألف/ن وكانوا من جنسيات مختلفة منهم: 41.5٪فرنسي،32٪اسباني والباقي انجليز ومالطيون.[80] ونجد أن اغلب المهاجرين كانوا من جنسيات غير فرنسية وذلك عكس ما روجت له الدعاية الفرنسية قبل الاحتلال بأنها تعاني من التضخم السكاني ربما ذلك سعيا من فرنسا لإرضاء الدول الأوربية المعارضة للاحتلال وكان عدد المعمرين الرجال ضعف النساء.[81]

---

[77] **إبراهيم لونيسي**:الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال ق19م (منطقة سيدي بلعباس نموذجا)،**مجلة عصور**، ع**6-7** ،جامعة وهران،جوان-ديسمبر2005م،ص64.

[78] **Charle- Robert Ageron**:op.cit,p20.

[79] **الطاهر بن خرف الله**:التحول الاقتصادي والسياسي للريف الجزائري(1830-1962)، **مجلة الذاكرة** ، ع2،الجزائر،1995م،ص- ص24-25.

[80] **المرجع نفسه**، ص144.

[81] **محفوظ قداش**: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830-1954م) ،تر:محمد المعراجي،منشوراتANEP ، 2008م،ص159.

من خلال هذه الفترة والمتتبع لتطور الهجرة الأوربية إلى الجزائر خلال الثلاثينات من ق19م توافد قليل لعدد المستوطنين الأوربيين رغم سعي السلطات الفرنسية في تنشيط الحركة الاستيطانية في البلاد وهيأت كل الإمكانات المادية والبشرية بجلب أكبر عدد ممكن من مختلف الشعوب الأوربية وظل عددهم قليل في نظر الإدارة الاستعماري ولكن الاستيطان الحقيقي سوف يظهر مع بداية حكم **بيجو** في الجزائر.

ب- الفترة الثانية من(1840-1848م) :

ومع تعيين **بيجو**[82]حاكما عاما على الجزائر أعطى للحركة الاستيطانية مكانة وأول اهتماماته واعتبرها جزء من حربه الشاملة في الجزائر وذلك بتوسيع دائرة الاستيطان إلى كل المناطق الخصبة الموجودة في الجزائر.[83] وكانت سياسته الاستعمارية حسب معتقداته أنها تتلخص في كلمتين التعمير والمعمرين لذلك قال:« إننا في حاجة إلى جحافل المعمرين الفرنسيين الأوربيين، ولكي تجلبوهم فمن اللازم عليكم أن تعطوهم أراضي خصبة ومراعي» هذا التصريح يلخص معنى سياسة **بيجو** انه لم يصب جل اهتمامه بالاحتلال والحرب فقط على الجزائر بل انه كان يسعى من وراء ذلك بجعل الجزائر مستعمرة لإسكان بقايا الأوربيين التي أرادت بذلك الحكومة الفرنسية التخلص منهم.[84]

وهكذا بدأ الاستيطان ينمو ويتطور ابتدءا من1840م وتضاربت الآراء حول عدد المستوطنين في هذه الفترة فحسب **جمال خرشي** يقدر ب27.865/ن[85]،أما بالنسبة **لمحفوظ قداش** يقول انه بلغت الجالية الأوربية في الجزائر لتلك السنة 25ألف/ن موزعين على المدن الثلاث ففي مدينة الجزائر ما يقارب 14430 شخص ، وهران4837 وعنابة3172 وقسنطينة وسكيكدة وجيجل ب3000/ن[86]. وهناك رأي ثالث حسب **أندري برنيان** ب26987/ن.

ونلاحظ أنه بداية من**1840-1846**م توافد على الجزائر حوالي**115887/ن** ويبقى عدد الفرنسيين قليل جدا مقارنة بالجنسيات الأوربية الأخرى وتكاثفت الهجرة بعد إصدار **بيجو** قرار مصادرة الأراضي بشكل لم يسبق له

---

[82]هو **توماس بيجو** الملقب بدوق أبيلي ولد في 1784م شارك في الحروب النابليونية عين قائدًا لوهران سنة1836م ،خاض عدة معارك مع الأمير انتهت بإبرامه اتفاقية التافنة في1837/05/30م. عين في1841/02/22م حاكما عاما في الجزائر شغله إلى غاية1847/06/5م حيث عزل من منصبه اعتمد أثناء فترة حكمه على سياسة الأرض المحروقة وشن حرب إبادة على الأهالي كالحرق الجماعي توفي اثر مرض سنة 1849. ينظر الى:

يحي بوعزيز:ثورات الجزائر في القرنين 19و20م،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر،1996م،ص-ص27-28

[83]**تلمساني بن يوسف**:المرجع السابق،ص

.

[84]**فرحات عباس**:المرجع السابق،ص45.

[85] **Djamel Kharchi**:op.cit,p86.

[86]**محفوظ قداش**:المرجع السابق،ص159.

فوصل في هذه السنة1845م حوالي 46ألف مهاجر وهذا ما أدى إلى توسيع للاستيطان إلى الشرق والغرب.[87]

ومع رحيل **بيجو** ترك وراءه أكثر من115ألف مستوطن من بينهم 47247 من أصل فرنسي.[88]
ومع قيام ثورة ضد الملك **لويس فيليب**[89] سنة 1848م وإسقاط نظام حكمه ،لذلك قررت الدولة الأم أن ترسل إلى الجزائر عدد كبير من الباريسيين الذين بلغوا حوالي **100ألف** شخص يشكلون مصدر قلق البرجوازية الفرنسية التي تريد أن تحتكر السلطة لذلك قرر مجلس النواب تخصيص 50مليون فرنك لإنجاح تلك العملية .
وفي أكتوبر1848م تم إرسال حوالي**20ألف** منهم إلى الجزائر وزعوا على 42مستوطنة[90]ولهذا بلغ عدد المستوطنين في هذه الفترة حوالي **103.863/ن**.[91]

2- المرحلة الثانية(1849-1851م):

شهدت مرحلة قيام الجمهورية الثانية تقلبات بليغة الأثر وذلك سبب سقوط النظام الملكي الذي انجر عنه مخاطر ومفاسد كثيرة. فقد بلغ عدد السكان الأوربيين بالجزائر مع بداية الجمهورية 1849م حوالي **112.607/ن** وانخفض العدد عما كان عليه في السنوات 1845-1848م وذلك بسبب الأمراض التي فتكت بالأهالي والمستوطنين خاصة مرض **الكوليرا** الذي قضى على الكثير من المعمرين ،لكن مع بداية 1850م رجع الاستقرار من جديد بالنسبة للمعمرين وأصبح عددهم في هذه السنة **125.963**معمر .[92] ومع بداية سنة1851م ارتفع عدد السكان الأوربيين إلى **131ألف/ن**(منهم 66ألف فرنسي ،65ألف أجنبي)، وكانت هذه السنة فاتحة

---

[87] **أندري برنيان،أندري نوشي،ايف لاكوست**:المرجع السابق،ص335.

[88] **يحي بوعزيز**:سياسة التسلط.....، المرجع السابق ،ص10.

[89] هو **لويس فيليب الأول** ولد في باريس سنة 1773م ، بايعته ثورة جويلية في1830/08/09م ولكن ثورة 1848م قضت على ملكه وأعلن قيام الجمهورية 2 ،اما لويس فانه فر بجلده إلى انجلترا بحيث قضى العامين الباقيين من حياته اشتهر بالجبن ونفاق مع اعز أصدقائه توفي يوم 1850/08/26م.**حمدان خوجة**:المصدر السابق ،ص ها208.

[90] **رحيم محياوي**: المرجع السابق،ص29.

[91] **Djamel Kharchi**: op.cit,p86

[92] **جمال خرشي**: الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر(1830-1962)،تر:ع السلام عزيزي ،دار القصبة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2009 م، ص 162 .

جديدة لعهد جديد بالنسبة للمهاجرين الأجانب الذين دخلوا إلى البلاد أفواجا وكأنهم في سباق لتوطيد قدمهم في ارض الجزائر.[93]

93 **Charle-Andre julien**:op.cit,p403.

3- المرحلة الثالثة(1852- 1870):

ومع مجيء الإمبراطور نابليون الثالث على رأس الحكم قام بتغيير سياسة إسلافه في البلاد وشجع الاستيطان الرأسمالي (الحر) من خلال منحه امتيازات اقتصادية لبعض الشركات الكبرى، وهذا ما شكل حافزا أمام المستثمرين الذين قدموا إلى ارض الجزائر لاستغلال أراضيها وثرواتها لصالحهم . وبذلك نشطت الهجرة الأوربية وبلغ عدد المستوطنين سنة1856م حوالي160ألف/ن[94]وبذلك حقق الاستيطان الرأسمالي نجاحًا كبيرًا .وشهدت فترة الستينات من ق19م نموًا مطردًا حيث بلغت الهجرة أشدها بحيث أتى إلى الجزائر في هذه السنة حوالي217990أوربي من بينهم (122.119فرنسي ،58.510اسباني ،166.55ايطالي،10627مالطيين وانجليز والباقي سويسريون وألمان)[95]ووصل في عام 1866م الى200ألف/ن .[96]

وبداية من 1870 مع نهاية الحكم العسكري بلغ عدد المعمرين حوالي 250ألف/ن من بينهم 130ألف فرنسي و120ألف أوربي.

ومن خلال تتبعنا لمراحل تطور الاستيطان الأوربي في الجزائر ،نلاحظ انه في بداية كان توافد قليل للعناصر الأوربية مقارنة بالعهود الأخيرة من الحكم العسكري خاصة بعد قيام الإمبراطور **نابليون** بتشجيع الشركات الحرة على الاستثمار في الجزائر باستغلال أراضيها ومبانيها لصالحهم وهذا ما أدى إلى تكالب الرأسماليين على البلاد. ونتيجة لهذا التوافد قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء مراكز الاستيطان لتوطين الوافدين وذلك بالاستيلاء والاستحواذ على أملاك السكان الجزائريين الذين جردوا من أراضيهم ومنازلهم وأصبحوا غرباء وسط أرضهم ، واستقر الأوربيون اغلبهم في المناطق الساحلية أين يوجد أخصب الأراضي وذلك ضمانًا من اجل بقاءهم في البلد بصفة دائمة وتصبح بلدهم الثاني.

---

[94] **محمد عيساوي،نبيل شريخي**:المرجع السابق ،ص141.

[95] **إبراهيم مياسي**:المرجع السابق،ص119.

[96] **عمار عمورة**: الجزائر بوابة التاريخ،ج2 ،دار المعرفة للنشر والتوزيع،د.ت، ص243.

5- مراكز الاستيطان الأوربي(المستوطنات):

ارتبط الاستعمار بتشجيع الاستيطان من خلال استقدام العناصر الأوربية و منحهم الجنسية الفرنسية. قدمت لهم الإدارة الاستعمارية مساعدات مادية ووفرت لهم خدمات ومنحتهم أراضي و خفضت الضرائب لكل أوربي يرغب في الاستقرار ، وهنا بدأت تظهر التجمعات السكانية الأوربية بالمدن و الأرياف من خلال إنشاء لهم مراكز استيطانية شملت مختلف المناطق الكبرى ونجد أن من أهم المدن التي استقطبت المهاجرين الأوربيين هي كل من الجزائر ، قسنطينة ، وهران.

وكانت ضواحي العاصمة من أولى المناطق التي نشأت بها المراكز الاستعمارية مثل: مركز دالي إبراهيم 1831 ، القبة في 1832 ، فوكة 1840 ...الخ .[97]

ونجد أن الإدارة الفرنسية " تدخلت وأقامت أول مستوطنة خارج مدينة الجزائر وهي مستوطنة **بوفاريك** سنة 1836 "**2**[98] وزعت على القادمين قطع أرضية مساحة الواحدة منها تقدر ب3هـ ،كما وزعت 173قطعة بلغت مساحة الواحدة منها 4هـ في مزارع مجاورة لبوفاريك وهي بويعقوب ، حواس ... .[99] وكذلك أقام الفرنسيون أول مستوطنة **بقالمة** في 12/07 /1836.[100]

واشتدت عملية بناء المستوطنات في عهد **بيجو** من 1842-1845م حيث انشأ **35قرية استيطانية** وارتفع بذلك عدد المهاجرين الأوربيين حتى وصل الى46180 شخص[101]. وابتكر أساليب جديدة لنزع ملكيات الأراضي من الأهالي و استولى بمقتضاها على 132ألف/هـ أنشأ عليها 27قرية بمتيجة والساحل ونتيجة لتوسع دائرة الاستيطان شرق-غرب أنشأت ثلاث مستوطنات هي:**مستوطنة السانية سنة1844**م، مازغران **1844** و مسرغين(تقع على بعد 15كلم جنوب غرب وهران) وكانت مشكلة اغلبها من عائلات ألمانية. وبداية من سنة1845م تكاثفت الهجرة الأوربية إلى الجزائر وهذا ما أدى إلى زيادة عدد المراكز الاستيطانية فتأسست

97**ناصر الدين سعيدوني**:منطلقات وآفاق.....، المرجع السابق ،ص35.

98- **عمورة عمار**: الجزائر بوابة التاريخ ،المرجع السابق،ص243

99- **رحيم محياوي**:المرجع السابق ،ص24.

100**100محمد عيساوي**،**نبيل شريخي**: المرجع السابق،ص58.

101 **Charle-Robert Ageron**:op.cit,p21.

مستوطنة سيدي الشامي سنة1845م وأقامت السلطات الفرنسية ثلاث مراكز أخرى لايواء862الماني ومنحت 300ه في نفس السنة إلى بعض الفوريارييين جنوب السيق. [102]

وأسسوا كذلك مستوطنة السيق(الواقعة على بعد 53كلم جنوب-شرق وهران) في **1845/6/30**م بمساحة قدرها **13059ه**[103]. وكذلك مركز الصومعة (الواقعة على بعد 7كلم جنوب بوفاريك). أما بالنسبة للناحية الشرقية تركزت حركة الاستيطان بضاحية سكيكدة على الخصوص وأنشأت : مستوطنة فالي التي شيدت على الضفة اليمنى لوادي الصفصاف . وهكذا نلاحظ انه بداية من1840-1850م أنشأت السلطات الاستعمارية حوالي132مركز استيطاني منه 45مركز في عمالة وهران و62في عمالة الجزائر و24في عمالة (على بعد 9كلم جنوب مليانة) على ضفة وادي بوتان بسفح جبل قسنطينة. كما نجد انه في 1848م أنشأ مركز Affrevilleزكار.[104]

بداية من1851م اتجهت الإمبراطورية إلى تشجيع الاستيطان الرأسمالي الواسع وذلك عن طريق استمالة رؤساء الشركات الرأسمالية التي وعدت بإنشاء قرى استيطانية كثيرة للمهاجرين الأوروبيين التي تتولى هي تهجيرهم من بلدانهم مقابل حصولها على أراضي وأملاك عقارية واسعة[105]،لذلك منح الحاكم العام **راندون** أكبر تنازل للشركة **جنيفوار السويسرية** سنة 1853م التي يترأسها **سوبتري دي بورجار** حيث منحها 20ألف/ه في ضواحي سطيف من الأراضي التابعة لأملاك الدولة . وكان يتعين على هذه الشركة بناء قرى في الآجال المحددة أن لا تتعدى **10سنوات** لإيواء معمرين من سويسرا يكون بحوزتهم مبلغ 3آلاف فرنك وذلك للاستفادة من السكن في هذه القرى ،وكانت الدولة تتكفل بجميع الأشغال ذات المنفعة العمومية إلى جانب نقل المعمرين وقامت الشركة **الجينيفية** بإنشاء أول قرية وهي قرية **عين أرنات** (واقعة على بعد 9كلم جنوب غرب سطيف)،وكذلك قامت بإنشاء 5قرى هي: **بوحيرة(كوليني)،عين مسعود،محوان،الأوروبية**.وهكذا بلغت عملية السلب والنهب وطلبت الشركة تنازل الدولة لها عن 900ألف و15ألف ه لبناء 500قرية يقطنها ما بين 100ألف و150ألف

---

[102]**حسينة حماميد**: المرجع السابق،ص23

[103] **نفسه**.

[104]**شارل أندري جوليان**:المرجع السابق،ص،ص425،431

[105]**عدة بن داهية**:المرجع السابق،ص49.

سويسري وألماني. قامت الشركة في 1854 بتوطين 400معمر فقط في قرية **عين أرنات** و222**معمر** فقط كذلك في مجموع القرى الأربع الأخرى.[106]

و هكذا يظهر فشل الشركة السويسرية سواء كان في الاستصلاح أي انجاز مشروع القرى الاستيطانية أو في الاعمار وجلب المعمرين التي كان مخطط جلبهم إلى البلاد واستقرارهم بصفة دائمة في تلك القرى .رغم أن الدولة قدمت للشركة مساهمات مالية قدرت ب625ألف فرنك بالإضافة إلى الأراضي التي منحتها إياها فإنها لم تنجز من المشروع سوى 5قرى من10التي كان ينبغي عليها انجازها .[107]

كما حصلت الشركة العامة الجزائرية سنة 1865على 100ألف هـ وذلك لتوطين حوالي 20ألف عائلة أوروبية مقابل قرض قدمته للدولة بمبلغ100مليون فرنك .[108]

وكذلك حصلت في نفس السنة شركة الهبرة المقطع الفرنسية على 25ألف هـ مقابل إنشاء سد فرقوق قرب المحمدية .وحصلت جمعية الغابات (شركة)على 160ألف هـ من الغابات لتستغلها مدة 60عام غير أنها باعت امتيازها إلى 30معمر أوروبي.[109]

ونجد انه ما بين 1851-1870م أنشأت السلطات الاستعمارية حوالي104مركز أو مستوطنة جديدة بحيث كان في عمالة وهران:35مركز ،وفي عمالة الجزائر39مركز ،وفي عمالة قسنطينة 30مركز. وبذلك نشطت حركة الاستيطان وتكاثفت الهجرة الأوربية على مقاطعات ومدن الكبرى الجزائرية وزاد من حركته بعد الهزيمة التي تلقتها فرنسا في الحرب السبعينية على يد الألمان خاصة بعد فقدانها لمقاطعتي الألزاس واللورين، ولذلك قامت السلطات الاستعمارية بتوجيه دعوة مجددة للاستيطان وتخصيص مكانة واسعة للمهاجرين .

وهذا ما زاد من عملية إنشاء المراكز الاستيطانية من خلال نهب أراضي الجزائريين وحجزها عقب ثورة **110111**المقراني لتوطين الوافدين الجدد من شمال فرنسا(سكان الألزاس واللورين).[110]

---

[106] **-Charle –Andre Julien:**Op.Cit, p,p375,406-407.

[107] **idem,P407.**

[108]**يحي بوعزيز**:كفاح الجزائر من خلال الوثائق،دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م،ص121.

[109]**يحي بوعزيز**: ثورة الباشاغا......،المرجع السابق،ص20.

[110]عدة بن داهية: المرجع السابق،ص530.

6- دور المكاتب العربية في تدعيم الاستيطـــان:

أنشئت المكاتب العربية نتيجة مقاومة الجزائريين لمختلف أشكال الهيمنة ورفضهم التعاون مع الجيش هذا ما دفع بالسلطات الفرنسية إلى إنشاء هيئة تكون"واسطة بين السلطات العسكرية والسكان الأهالي"[112]،مهمتها تنظيم شؤون الأهالي واستخلاص الضرائب وضمان الأمن ومراقبة تحركات الجزائريين[113] . تم تأسيسها في**1فيفري 1844**م يرأسها ضباط فرنسيين ، وبانشاءها أعطى **بيجو** نفسا جديدا للاحتلال الشامل[114] وحث ضباط المكاتب على أن يعملوا على تفتيت وتشتيت الزعامات الأهلية ذات السلطة حتى لا تكون خطرا في المستقبل على السيادة الفرنسية ومع مرور الزمن تحول هؤلاء الضباط إلى حكام حقيقيين في الجزائر.

ولعبت المكاتب دور كبير في تسهيل تطبيق السياسة الاستعمارية والتوغل في البلاد [115]،وهذا ما أدى إلى تكثيف إنشاء المستوطنات مع نشأة المكاتب العربية لان مسئولي الإدارة الفرنسية كانوا يرغبون في تثبيت المعمرين منهم **بيجو** الذي اعتبر ضباط المكاتب أن الأهالي مثل المغتصبين والأوربيين مثل الغاصبين[116] .

كان عمل المكتب هو إعداد وتهيئة الأراضي للهجرات الأوربية للجزائر،وتم بذلك تهيئة مركز **قالمة** في**1845/01/20**م يستوعب **250**عائلة أوربية. وفي**1846**م كان **بيدو** قائد ناحية **قسنطينة** أعطى مخطط للاستعمار بالنسبة للمقاطعات خصصت **160**ألف هـ بضواحي مدينة قسنطينة وأنشأت مراكز أخرى في مقاطعة الشرق مثل مركز **هنشير السعيد** "**غاليني**" **وقاستي** على بعد**19**كلم في الشمال الغربي لمدينة قالمة.

ونجد اغلب المراكز أقيمت بالمناطق الساحلية بسبب أراضيها الخصبة . وشيد ضباط المكاتب القرى الفلاحية حيث تأسست ما بين**1853-1859**م حوالي**56**قرية فلاحيه لذلك لجأ **راندون** إلى مطالبة الأهالي بترك الأراضي التي لا يحتاجونها إلى الدومين[117] .

---

112 - **Charle-Andre julien**:op.cit,p335

113- **حسين مزهورة الحاج**: السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية ما بين(1871-1900)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،**المشرف**:جمال قنان،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،السنة الجامعية2004-2005م،ص48.

114- **Ministère de la guerre Tableau de situation des etablissement francais dans l'Algérie** (**1852**.**1850**) **,p69** .

115- **يحي بوعزيز**: سياسة التسلط....،المرجع السابق،ص12

116 - **Xavier Yacono**: Les Bureaux Arabes et evolution des genrs de vie indigenes dans l'ouest T1, Ed:larose , paris, 1953, p161.

117-**صالح فركوس**: إدارة المكاتب ....،المرجع السابق،ص،ص156،162.

ونتيجة لسياسة السلب والنهب للأراضي من أصحابها الشرعيين قامت قبائل كثيرة بالاحتجاج للدفاع عن أرضها وحريتها وبعد فشل سياستهم هاته(الاحتجاج) لجئوا إلى الهجرة إلى أماكن بعيدة عن أنضار هؤلاء الطغاة .

وهكذا كان الاستيطان قائما بتأييد ودعم النظام العسكري عن طريق مؤسسة المكاتب العربية التي بلغت أوجه.[118]

لكن رغم الدور الذي لعبته المكاتب في تدعيم حركة الاستيطان وتكثيفها في مقاطعات عدة من خلال إنشاء مستوطنات للسكان الأوربيين إلا أن المستوطنين في الجزائر ناصبوها العداء وعارضوا وجودها باستمرار رغم الجهود المبذولة من طرف ضباطها وحاولوا طوال الإمبراطورية القضاء عليها.

وبمقتضى مرسوم **18أوت 1868**م ألغيت المكاتب في المناطق المدنية وتولت إدارة الأهالي إلى رؤساء البلديات واقتصر وجودها فقط في المناطق العسكرية والجنوبية .[119]

ومع سقوط الإمبراطورية الثانية وانتهاء الحكم العسكري وظهور بوادر الحكم المدني تم حل المكاتب العربية بقرارين هما: **12اكتوبر1870**م و**10نوفمبر1870** وتم تحويل المناطق التي كانت تابعة للمكاتب العربية إلى مناطق مدنية تشرف عليها الإدارة المدنية التي أصبحت خاضعة لنفوذ المستوطنين.[120]

---

118 – **صالح فركوس**:المرجع السابق ،**ص163**.

119 **حسين مزهورة الحاج**:المرجع السابق،ص49.

120**بوعزة بوضرساية**:المرجع السابق ،ص96.

الفصـــل الثاني:أثر السياسة الاستيطانية على المجتمع الجزائري (1830-1870)

1/المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال:

*التعداد السكاني.

*التركيبة البشرية.

نتائج السياسة الاستيطانية على المجتمع الجزائري

2/المجـــــاعة.

3/انتشار الأمراض والأوبئة:

*الكولــــيرا.

*التيفـــوس وبعض الأمراض الأخرى.

4/ظاهرة الهجـــــرة.

5/تفتيت البنية الاجتماعية للقبيلة.

6 /انعكاسات السياسة الاستيطانية على الوضع الاقتصادي.

1-المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال:

التعداد السكاني:

تضاربت إحصائيات المؤرخين حول عدد سكان الجزائر خاصة من حيث العدد والكثافة[1]، وكانت عملية الإحصاء مرتبطة بالجهاز الإداري للنظام العسكري الاستعماري الذي بقي ساري المفعول إلى غاية 29مارس1870 م باستثناء بعض الانقطاعات بسبب الظروف الصحية والمعيشية خلال1860،1858،1850،1848.... ويشرف على هذه العملية ضباط المكاتب العربية بالاستعانة برؤساء القبائل والشيوخ والباش-آغا.

إن التقديرات الأولية للسكان سنة1830م

شغلت بال الكثير من المؤرخين بحيث تراوحت ما بين 4و5مليون شخص حسب تقدير **بيجو**. أما بالنسبة لمعطيات **حمدان خوجة** سنة 1833م هو**10ملايين**،ونجد أول إحصاء اجري بأمر من وزارة الحرب بداية من15ديسمبر1843م وجرت عملية جمع المعطيات مابين 1844-1846م (إن عملية الإحصاء كانت تدوم شهور بسبب الصعوبات التي كانوا يواجهونها الضباط من حيث التنقل وكذلك شساعة المساحة).[2]

وكان عدد السكان في هذه الفترة

هو 1983918شخص من بينهم (792536 محارب و1191382غير محارب). وجرت 04 إحصائيات رسمية في الجزائر 1872في1866،1861،1856.[3] وفي 1856م كان أول إحصاء لسكان الأوربيين والمسلمين فوق التراب الخاضع للإدارة المدنية والعسكرية لتغطية 60٪ من سكان الجزائر الذين قدروا في هذه السنة ب2307349 شخص دون حساب سكان منطقتي القبائل والصحراء التي لم تطلها أيدي السلطات الاستعمارية إلا سنة 1857م و يمثلون 10٪ كانوا حوالي 30الى50 ألف/ن وكانت الجزائر هي البلد الإفريقي الوحيد الذي يقوم بعملية الإحصاء كل 05سنوات بداية من1856الى غاية الاستقلال .[4]

---

[1]**فاطمة الزهراء سعد الدين**:المجتمع الجزائري دراسة اجتماعية واقتصادية للجزائر أثناء الفترة الاستعمارية(1830-1930)،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة،المشرف:مصطفى عبيد،السنة2011-2012م،ص9.

[2]-**كمال كاتب**:أوربيون أهالي واليهود بالجزائر تمثيل وحقائق سكان،تر:رمضان زبدي،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2011م،ص،ص41،44،49، **ينظر إلى**:**Charles-Robert Ageron** : Les Algériens Musulmans et la France(**1871-1913**) T1,P.U.F, paris, 1968, p311

[3]- **المرجع نفسه**، ص46.

[4]**فاطمة الزهراء سعد الدين**:المرجع السابق، ص19.

نلاحظ أن عدد السكان قد عرف تراجعا خلال فترة الستينات من ق19م بسبب الحروب والمقاومات الشعبية ضد جيوش الاحتلال ،زيادة على انتشار الأمراض والأوبئة التي حلت بالجزائر من مجاعات وحملات الجراد وجفاف وتضرر منها سكان البلاد وأودت بحياة 500ألف/ن من الأهالي ما بين 1868و1868م[5]. واستمر الوضع إلى غاية سقوط النظام العسكري في البلاد الذي كان له اثر كبير على المجتمع الجزائري.

رغم ذلك فأن الإحصاءات التي قامت بها السلطات الفرنسية اعتبرت غير قابلة للاستعمال في الدراسات الديمغرافية من طرف كل المختصين في الإحصاء الديمغرافي لآخر ق19م. وبسبب أن المناطق العسكرية توسعت في البلاد وان مجمل الإحصاءات التي قام بها الضباط شملت معظم الطبقات التي تشكل منها السكان (الأوربيون، اليهود،المسلمون) وهو التقسيم المعروف في المستعمرة.[6]

[5]- **عدة بن داهية**:الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)، ج2، د.م ،2008م،ص14

[6]- **كمال كاتب**:المرجع السابق، ص48.

ب- التركيبة الاجتماعية:

عرف المجتمع الجزائري مع بداية الاحتلال تحولات عميقة أثرت على بنيته الاجتماعية واختفت طبقاته نهائيا خاصة طبقة الأتراك والكراغلة على اعتبار أنهما كانتا القيادة التقليدية للمجتمع الجزائري.هناك من خرج مع الأتراك من البلاد.بعضهم اندمج في المجتمع وهناك من سار مع الفرنسيين وأحدث هذا التحول زحزحة في التركيبة الاجتماعية وهو ما انعكس سلبا على تطوره[7].وكان مجتمع الجزائري يتكون من عناصر عربية وأمازيغية اندمجت فيما بينها بفضل وحدة اللغة والدين[8].

وينقسم سكان الجزائر إلى:

1-**سكان المدن:** لم تكن حياة الحضر هي المسيطرة على السكان ونجد أن هناك فئة قليلة تقطن بالمدن لأنها خضعت للإدارة الاستعمارية المباشرة.زيادة على ذلك إن الطابع الذي يغلب على الجزائريين هو الطابع الريفي لذلك انتقل مركز الثقل من المدينة إلى الريف.

2-**سكان الأرياف**:كانت حياة الريف أقوى لذلك طبع المجتمع بطابعها المميز الذي يسوده النظام القبلي ، حيث كانت القبيلة هي أساس المجتمع ووحدته الأساسية يقدم لها الولاء وتخضع لسلطة العادات والتقاليد. وقدر عدد القبائل في تلك الفترة حوالي 700قبيلة لذلك قامت السلطات الفرنسية بتفكيك شمنها وراحت تبذل كل ما بوسعها لاجتثاث التقاليد القبلية والقضاء عليها. وتتكون القبيلة من الأسرة التي أساسها الوالدين وهي عماد القبيلة، وتتكون القبيلة الواحدة من عدة عائلات تنسب لجد واحد تتميز بالحدة والتماسك و التكافل والتوحد[9].

---

[7]**بوعزة بوضرساية**:المرجع السابق،ص106.

[8] **محمد العربي الزبيري**: التجارة الخارجية....، المرجع السابق،ص320.

[9]- قصة وتاريخ الحضارات العربية(موسوعة تاريخية جغرافية ،حضارية،أدبية) الجزائر وتونس، ع21-22 بيروت (لبنان)، Edito creps-1999، 1998م ص136.

2- المجاعة:

شهدت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية العديد من الكوارث الطبيعية أثرت على الوضع العام للمجتمع ويعد الجفاف واجتياح الجراد من اخطر الكوارث التي تهدد حياة الإنسان [101] وأدت إلى إتلاف المحاصيل الزراعية و عم بذلك غلاء المواد الغذائية وتفشت ظاهرة المجاعة وكذلك من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهورها هي :

1-السياسة الاستيطانية التي انتهجتها السلطات الفرنسية تقوم على أساس مصادرة الأراضي وطرد ملاكها ومنحها للمستوطنين.
2-الأزمة الاقتصادية التي كانت فرنسا تعيشها في تلك الفترة وقامت بنقلها إلى الجزائر(أزمة القمح).
3-توالي سنوات القحط أدى إلى وقوع هذه الكارثة. [112]
4-كثرة الأمطار ونزول الثلوج مما أدى إلى فساد الحبوب وموت الماشية وهذا ما أدى إلى ارتفاع أسعار الحبوب بحيث بلغ سعر الصاع الواحد من القمح 100فرنك .
5-عدم اهتمام السكان بالحراثة فقد أهملت لانشغال الأهالي بالفتن التي أصابت البلاد. [123]

ونجد ان المعمرين الأوربيين كانوا يعيشون في الأراضي المروية (الغنية بالأمطار) والخصبة ويقطنون بالمدن التي تتوفر فيها شروط الحياة لذلك لم تمسهم ظاهرة المجاعة.

وحدثت مجاعة كبيرة في1867م-1868م حصدت الكثير من الأرواح ونجد انه في عام1868م لوحدها قدر عدد ضحايا ب **300ألف** [134]، وادعى المستوطنون أن سبب هذه الكارثة هو جهل الأهالي بالفلاحة والتخزين. [14] لذلك كثر المتسولون في الشوارع وأصبحوا خطرا يهدد المعمرين ولحمايتهم منهم قامت السلطات

---

[10] **مريم بن الشيخ**:الصحة في الجزائر(1830-1871)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر،المشرف:مصطفى [10]عبيد،كلية اللآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة ،السنة 2011-2012م،ص20.

[11] **عدي الهواري**: المرجع السابق،ص77.

[12] **صالح العنتري**: مجاعات قسنطينة ،تح:رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر،1974م،ص-ص47-48.

[13] **Charles-Robert Ageron**:**Genêse** ....,op.cit,p64 .

[14]- **يحي بوعزيز**: سياسة التسلط.....،المرجع السابق،ص 24

الفرنسية بجمعهم وحشدهم في ملاجئ كبيرة بمليانة والشلف وراح ضحيتهم نصف مليون شخص اقل تقدير.[15]

وتمخض عن هذه المجاعة تلاشي الروح الجماعية والانحلال الأخلاقي التقليدي المتعارف عليه والمتوارث عند الأهالي سواء من حيث النزاهة أو التضامن،وكثرت الاعتداءات على المستوطنين من اجل الحصول على القوت[16] بحيث تراوحت التقديرات حسب **آلار** مابين أكتوبر 1867وجانفي1868م حيث توفي مايقارب 20ألف جزائري جراء هاته المجاعة.[17]

ونجد أن السرقة صارت هي الحل الوحيد بالنسبة للجياع هذا كله فقط من اجل البقاء على قيد الحياة ويذكر **دودي** انه في سنة**1868**م تم سرقة **600**كولون بمعدل **2400**سرقة سنوية. وفي الشرق خاصة في عنابة كانت السرقة جماعية وبذلك استفحلت ظاهرة الجريمة والاغتيالات التي كانت تستهدف الأثرياء الأوربيين فمن اكتوبر**1867**الى ماي**1868**م حدثت محاولة اغتيال أودت بحياة **15**مستوطن.
كما ورد في **جريدة ديبا** في**1868/03/11**م أن امرأة قتلت ابنتها من اجل إطعام أبناءها الآخرين.[18]

وهكذا أصبح حال المجتمع الجزائري بعد تفشي الظاهرة مثل المجرمين لان الجوع كافر ولا يستطيع الشعب مقاومته، وصارت بلاد العز والكرامة جثث سكانها تتطاير هنا وهناك "مرمية على حافة الطرقات تنهشها الضباع والذئاب".[19]4 وأطلق على تلك السنوات بعام الشر وهذا ما أدى بالسكان إلى بيع ما بقي من الحيوانات التي نجت من الموت أبخس الأثمان واخذ سكان الهضاب العليا يهاجرون أفواجا إلى إقليم التل بحثا عن الطعام ،أكل

[15] **يحي بوعزيز**:المرجع السابق،ص24.

[16] **Annie Rey Goldzeiguer**:Le Royaume arabe, Ed: ENAG, Alger, 2010, p508

[17] **Djamel Karchi**: op.cit, p138 .

[18] - **Annie Rey goldzeiguer**:op.cit, p-p508-509 .

[19] **Charles-Robert Ageron**:Histoire....., op.cit, p25.

الكثير منهم أوراق الأشجار والحشائش ويقال أن البعض نبشوا القبور وأكلوا جثث الموتى وأي شيء يسد رمقهم .[20]

وتعددت الأماكن التي انتشرت بها المجاعة واختلفت أرقامها وتواريخها حول عدد ضحايا المجاعة لكن المؤكد أنها لاتقل عن **300**ألف شخص. ففي عمالة قسنطينة لوحدها مات **160**ألف شخص، وفي عمالة الجزائر بلغ**100**ألف وفي عمالة وهران تجاوز **100**ألف شخص.[21]

وقد تعقب **قولد زايقر** في كتابه **المملكة العربية** حول إحصائيات عدد الوفيات فيصفها بعدم الدقة لان . المجاعة لم تضرب كل المناطق بنفس القوة ،كما أن كل الإحصائيات اقتصرت على المناطق التلية وان الهضاب العليا غير محسوبة لم يكن بها إحصاء بسبب انعدام الأمن بالمنطقة منذ ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1865م بالإضافة إلى عدم اهتمام المسؤولين وتعمدهم على إخفاء الأرقام الحقيقية وتقديم أرقام غير صحيحة . [22]

وهي ظاهرة مخزية للامبراطورية الاستعمارية وأثرت سنوات الفقر سلبا على النمو الديمغرافي وكذلك على الوضع الاقتصادي والاجتماعي الجزائري.[23]

---

[20]**يحي بوعزيز**: كفاح الجزائر......، المرجع السابق،ص- ص165-166

[21]**المرجع نفسه،ص166**.

[22] -**Annie Rey Goldzeiguer**:op.cit,p-p459-560

[23] - **Andre Noushi**: Enquête sur le niveau de vie des population constantinoises, Ed:PUF, paris,1960,p288 .

3-انتشار الأوبئة والأمراض في (1830-1870):

يبقى سكان كل بلد معرضين بصفة دورية للأوبئة وبالخصوص بعد اجتياح القحط والحروب التي تجعل الأرضية خصبة لانتشار الأمراض المعدية وكانت الجزائر من بين تلك البلدان التي انتشرت فيها الأمراض، ومن أكثر الأمراض انتشارًا بها هو وباء"**الكوليرا**".

انتشر هذا الوباء في الجزائر 10مرات في السنوات التالية:

1835،1837،1849،1851،1855،1859،1860،1865،1866،1867،1834. [24]

وظهرت الكوليرا ثاني مرة في عهد **كلوزيل** بحيث ضرب في بادئ الأمر اليهود الذي ارتفع معدل الوفيات في وسطهم ،واخذ الماريشال **كلوزيل** الوسائل الضرورية وأعطى أمرا بحشدهم وإقامتهم في **جبل بوجرياح**(في ضواحي العاصمة) وذلك لمنع انتشار المرض وسط المستوطنين.[25]

ونجد أن هذا المرض انتقل إلى الجزائر من خلال نزول بعض الأشخاص المصابين بهذا الداء والقادمين من المدن ذات الموانئ ،ووصل تدريجيا إلى المناطق الداخلية بإتباع التواجد العسكري فكانت المستشفيات والثكنات والسجون هي التي تكون مصدر انتشار المرض.

انتشر الوباء1849-1851م بدأ في أول الأمر بضواحي العاصمة **بدويرة وشرشال** ،**البليدة**، **بوفاريك**، **مليانة**، **تنس**،**المدية** ثم بدأ انتشاره في المقاطعات المتبقية.[26]

عد الدكتور **بارتراند** انه خلال الفترة المحددة راح ضحية هذا الوباء**370392 شخص** ،حيث نجد في مقاطعة قسنطينة توفي 22030ضحية وبوهران كان الوباء اشد خطورة بلغ6836 حالة وفاة ،وبمقاطعة الجزائر ما بين 3726و3813شخص.

---

[24] – **Djilali Sari**: Le Desaster Demographique en Algerie(1867-1868),Ed: ENAG, Alger,2010,p 139 .

[25] **Arsene Berteil**:L'Algérie française (Histoire-meurs-columes),T3^{eme}, paris,1856,p02.

[26] **Bertherand**:Le Cholera en Algerie(1849,1850,1851),libraire baslida editeur,Alger,1852,p09.

ونجد أن حصيلة سنة1849م كانت ثقيلة ضربت بقوة العديد من المناطق بحيث مقاطعة وهران كان يموت بها يوميا حوالي209شخص واتلف جزء كبير من مقاطعة الشرق(سكيكدة،قسنطينة،ووصل حتى إلى الزيبان وبوسعادة).[27]

ظهر وباء الكوليرا مرة أخرى بداية من1866م واشتد خطرا عام1867م عانى منه الجزائريون لانعدام وسائل الوقاية الصحية لديهم وسوء حالتهم الاقتصادية والمعيشية ،بالإضافة إلى عدم اهتمام لسلطات الفرنسية بمقاومته إلا في الأوربيين الذين كانت حالتهم الاقتصادية حسنة والوقاية الصحية متوفرة لديهم.[28]

وقدرت الإحصائيات في تلك الفترة من خلال الحوصلة العامة التي أعلنت لبضعة أشهر في الصحافة الرسمية بان عدد وفيات هذا المرض تصل إلى 89الف ضحية.[29]

ب- مرض الجدري:

يعد هذا المرض من الأمراض التي أصابت الجزائر خلال فترة الاحتلال ،ظهر هذا الوباء في1831 و1833م ليعود انتشاره مرة أخرى في1837م. عم في المناطق الجنوبية والغرب الجزائري بحيث سبب للأهالي الصمم وفقدان البصر وحتى الموت، حيث قضى على1000شخص من سكان الجزائر وكان آخر إحصاء لوفيات هذا المرض في1867م هي 2784أوربي و86791من الأهالي.[30]

رغم الحملات التلقيحية إلا أن الوباء استمر في الانتشار فقد مس عنابه وضواحيها عام1852م ومدينة معسكر في1867م. الحق هذا المرض أضرارا كبيرة وهذا ما زاد الوضع الصحي تأزما خاصة في ظل نقص الأدوية وقلة العلاج.[31]

[27]-**جيلالي صاري** :الكارثة الديمغرافية (1867-1868)،تر:عمر المعراجي،منشوراتANEP الجزائر،2008م،ص 191.

[28] -**l'Abbe BURZET**: Histoire des desastres de L'Algerie 1866,1867,1868,Alger,1868,p-p58_59 .

[29]**جيلالي صاري**: المرجع السابق،ص193.

[30] – **Annie Rey Goldzeiguer**:op.cit,p453 .

[31]**مريم بن الشيخ**: المرجع السابق،ص38.

ج- مرض التيفوس:

هو مثله مثل باقي الأمراض المعدية ،انتشر بسهولة ووجد الأرضية خصبة وهو مايعني حالة المجاعة وسوء التغذية. وتزامن هذا الوباء مع فترة الشتاء والربيع وعلموا بهذا المرض في1861م وكثر في فترة الستينات نتيجة الفقر والبرد وقلة النظافة.[32]

وفي1867م انتشر في المدن الرئيسية (ينظر إلى الملحق 3) وكان سكان الجزائر يموتون بالجملة في القرى والطرق العامة لذلك أرغمت السلطات الفرنسية الأهالي على حفر خنادق عميقة لدفن الموتى حتى يمنع انتشاره ،وذكر بوزي **" انه يصعب تقدير عدد الموتى والضحايا ولكن مجموع الذين ماتوا خلال شهرين فقط 250ألف شخص"**[33]

وأشار **الدكتور فيتال** «انه لم يبقى إلا الأشياء المحزنة أمام الأعين،كالعطش والجوع والتعاسة والأمراض والأهالي كانوا يموتون بالجملة في عدت جهات جراء الكوليرا والتيفوس المتفشيين بسبب المجاعة»[34]

وانتشرت أمراض أخرى في البلاد مثل **مرض الطاعون** يقول اسانسي أن هذا المرض حصد الكثير من أرواح الناس خلال أربع سنوات وكان قد حمل هذا الوباء من الإسكندرية.[35]

وكذلك ظهر **مرض الحمى الصفراء** سنة 1867م وسجلت الحالات الأولى لهذا المرض في القبائل سنة1861 و1863م وأصاب 32قرية وسجل 330حالة إصابة و162حالة وفاة[36]. وظهر من جديد سنة1866في جنوب جرجرة ، وابتدءا من عام 1867 انتشر في كامل مقاطعة الجزائر العاصمة ثم في الوطن كله سنة1868م. ومن أهم إحصاءات هذا المرض في مقاطعة العاصمة سجلت 150حالة إصابة ،وبمقاطعة قسنطينة 1694من

---

[32] **Annie Rey Goldzeiguer**:op.cit,p454.

[33] - **L'Abbe Burzet**:op.cit,p55.

[34] - **Andre Noushi**:op.cit,p-p213-214

[35]**شونبيرغ**: الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال ،تر:ابو العيد دودوا ، مج1،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م،ص39

[36]**كمال كاتب**:المرجع السابق،ص101.

بينهم 416من الأهالي ،وفي مقاطعة وهران 2027 من الأهالي في ظرف 4اشهر ومجموع عدد الوفيات في المقاطعات الثلاث هو 2743ضحية هذا المرض[37] .

وظهر مرض آخر وهو **السل** لم يكن هذا الوباء معروفا في الجزائر قبل الاحتلال واخذ ينتشر في البلاد مما أثار مخاوف السلطات الاستعمارية التي سارعت في تأسيس شبكة من الهياكل الصحية لمعالجة المصابين ، ونخص بالذكر هنا أن هذا المرض خلف آثار وخيمة لاسيما على سكان الجزائر في ظل انعدام وسائل الوقاية والعلاج وارتفعت نسبة الوفيات في أوساطهم لان المراكز الصحية لفرنسية كانت مسدودة في وجه الجزائريين.[38]

ونتيجة لهذه الأمراض التي انتشرت في الجزائر خلال العقد من1860-1870م التي حصدت الكثير من أرواح الأهالي حيث حسب كمال كاتب في كتابه الأوربيون والأهالي انه"أكثر من 500الف من سكان الجزائر راحوا ضحية هذه الكوارث التي حلت بالبلاد بشهادة جميع المؤرخين في تلك الفترة"[39] . ونجد أن السلطات الفرنسية لم تبدي أية مبادرة تجاه الأهالي لحمايتهم من تلك الأمراض حيث يقول **الألماني شيمبر** «أن الطب في الجزائر يكاد يكون غير معروف،فلا يوجد في المدينة على كبرها سوى طبيب عربي واحد وهو صيدلي في الوقت نفسه ويصفه بالجهل والكسل»[40] .

وحسب قوله انه لم يكن بالجزائر طب كم هو في الحاضر وكانت الإدارة الفرنسية تقوم بجلب الأطباء من مختلف الدول الأوربية لمعالجة المستوطنون الأوربيون لاغيرهم،لذلك فتكت الأمراض بالسكان الجزائر وانخفض بذلك عدد هم وأحدثت تلك الكوارث أزمة ديمغرافية رهيبة وقدر نقصهم في1871م ب 400ألف شخص.[41]

---

[37]كمال كاتب:المرجع السابق،ص102.

[38]**مريم بن الشيخ**:المرجع السابق، ص200.

[39]**Kamel Kateb**: op.Cit. p58

[40]**أبو العيد دودو**:الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان(1830-1855)،مج1،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م،ص15.

[41]**يحي بوعزيز**:كفاح الجزائر......، المرجع السابق، ص167.

4- ظاهرة الهجرة:

الهجرة هي ظاهرة اجتماعية إنسانية شملت كل بقاع الأرض.منذ القديم كانت هناك تنقلات من منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى أخرى وذلك لعدة أسباب منها اقتصادية، سياسية، ولظروف طبيعية من جفاف ومجاعة.ومنطقة الجزائر نظرًا لموقعها الجغرافي جعل منها بلادًا مفتوحة على حركات هجرة بشرية، فاستقبلت موجات وكانت أيضًا تخرج منها موجات بشرية لأغراض معيشية عديدة.[42]

ونجد أن هجرة سكان الجزائر هي ظاهرة دوافعها اقتصادية نتيجة السياسة العقارية التي اتبعتها السلطات الفرنسية في حق الشعب الجزائري و بسبب فقدانه لأراضيه اخطر إلى الهجرة و من بين أهم العوامل التي دفعته إلى ذلك هي:

1/**السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر**: وكانت من أهم الأسباب المباشرة التي أرغمت الجزائريين على ترك أراضيهم وكانت هي نقطة ضعفهم لذلك ركزت الحكومة الفرنسية على سن مجموعة من القوانين و الإجراءات تمكن المستوطنين الأوربيين عن الاستيلاء على مساحات شاسعة عن الأراضي وإقامتهم محل الجزائريين .

2/**التخريب و التدمير**:حيث أطلقت السلطات الاستعمارية منذ البداية أيدي جنودها في الممتلكات العامة والخاصة، تمكنوا من هدم مدينة الجزائر وتوسعوا إلى المناطق الأخرى من خلال تطبيق سياسة النهب والسلب و التدمير لممتلكات الشعب.

3/**السياسة العسكرية**: التي اتبعها الضباط الفرنسيون من حرق وتشريد ونفي وتقتيل لأبناء الجزائر ، هذا مادفع بهم إلى الهجرة وكانت نوعان :

أ- هجرة داخلية: وهي نزوح السكان إلى المناطق النائية و الجبال أو البعيدة عن أنظار السلطات الفرنسية في مكان لا تظلهم أيديهم .[43]

ب-هجرة خارجية :وبعد أن اضطر السكان إلى مغادرة أوطانهم سعيًا منهم لتوفير لقمة العيش بعدما تعرضوا للاضطهاد والطرد من أراضيهم و فرض الضرائب التي أثقلت كاهلهم .لذلك توجهت جموع غفيرة إلى البلاد العربية الإسلامية وذلك نظرًا للترابط الروحي و الانتماء القومي الذي يجمع بينهم .

[42] **سلسلة المشاريع الوطنية للبحث** :الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال ، منشورات المركز الوطني للدراسات و الأبحاث ،الجزائر ،2007م، ص9.

[43] **المرجع نفسه** ،ص_ص .138-143،139.

وكانت الهجرة في جزءها الكبير إجبارية وبعض الهجرات كانت تطوعية لها علاقة مباشرة بالحرب.[44] ومن بين البلدان التي هاجر إليها سكان الجزائر هي:

أ-الهجرة إلى المغرب: بدأت هجرة الأهالي إلى المغرب منذ بداية الاحتلال وتواصلت مع الحركة الجهادية للأمير ع القادر الذي جعل من الحدود المغربية ملجأ له ولأعوانه واستقرت قبيلتان في الأراضي المغربية هما **بني هاشم وبني عامر** وعاد منهما عدد كبير بعد استسلام الأمير.[45]

ب-الهجرة نحو تونس: عند احتلال عنابه انجر عنه استقرار عدة عائلات في ناحية **بنزرت** ،كذلك من مدينة قسنطينة خاصة بعد سقوطها في يد الاحتلال عام1837م[46].وفي سنة1855م أعلنت الإدارة الفرنسية عن هجرة 300عائلة من ثلاث عشائر تضم 1500شخص استقرت بتونس.

ج-الهجرة نحو سوريا والشرق الأوسط: ففي 1830م كان هناك عدد كبير من الأهالي والأتراك هربوا من السلطات الاستعمارية غادروا البلاد للاستقرار في المشرق خاصة في فلسطين وسوريا والسعودية . وسنة 1856و1858م سجلت 79عائلة في القنصلية الفرنسية بدمشق اي480 شخص استقر في سوريا ، وفي مصر احصي436عائلة في1831م[47] .

---

[44] **ناصر الدين سعيدوني**:منطلقات وآفاق......،المرجع السابق،ص43

[45] **Kamel Kateb**:op.cit,p73.

[46]- **Charles-Robert Ageron**:Genêse ......, **3**op.cit, p73.

[47] **Kamel Kateb**: op.cit, p52.

5- تفتيت البنية الاجتماعية القبلية:

تعتبر القبيلة إطار اجتماعي وسياسي تجمع بين الأفراد قرابة ليست دموية وإنما اجتماعية قائمة على أساس العادات والتقاليد ،وهذا كان حال المجتمع الجزائري قبل الاحتلال وهو عُبر عنه بأنه اتحاد أو تحالف فيدرالي[48] .

ومن خلال هذا التعريف البسيط للقبيلة يتضح لنا أن القبيلة هي أساس بناء المجتمع الجزائري نظرًا للدور الذي تقوم به في تنظيم حياة الفرد وتسييرها و كانت تتم من طرف الزعماء الذين يتمتعون بولاء الأفراد والجماعات التي تربطهم علاقات قوية تقوم على الروح الجماعية .ولعل الأرض التي يشتركون في ملكيتها هي التي أدت إلى تمتين روابط العلاقات[49] .

استعملت الإدارة الفرنسية - لتمزيق الروح الجماعية والتلاحم الذي ألفه المجتمع الجزائري منذ آلاف السنين- مجموعة من القوانين الخادمة لأغراضها مثل قانون 1851م الذي سمح بمصادرة أجود الأراضي لصالح الحكومة الاستعمارية ويقسم الباقي إلى حصص عائلية توزع عليهم[50] .

ويأتي القرار المشيخي سنة1863م الذي يعتبر اخطر الأسلحة لضرب بنية الاجتماعية للشعب وأقوى أداة وضعت بين يدي المستعمر لأنه أفسح لهم المجال للحصول على المزيد من الأراضي التي عن طريقها يكسبون القوة والنفوذ[51] ،دون مراعاة لعواقبها سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو حتى نفسية وهذا ما أكده محافظ الحكومة لدى مجلس الشيوخ **آلار** حيث قال«إن الهدف من هذا القانون هو تحطيم الأطر الاجتماعية لتسهيل حركة انتقال الأراضي لفائدة المستوطنين وكذلك لتخفيف من تأثير زعماء القبائل وتفتيتها»[52] .

وهذا العمل يدخل في إطار فرنسة الأرض وتشتيت القبائل فبتنفيذ هذا القرار انشأ 656دوار في المقاطعات الثلاث مثل:تفكيك **قبيلة الغرابة** الى16 فصيلة (فرقة) بعدما كانت تجمعها من قبل 3اقسام (القواليز،

---

[48] **عدي الهواري**:المرجع السابق،ص – ص 117-118.

[49] **المرجع نفسه**،ص119

[50] **مريم مواسي،هاجر شاوشي**:المرجع السابق،ص55

[51] **عدة بن داهية**:المرجع السابق ج2 ،ص33.

[52] **عدي الهواري**: المرجع السابق،ص69.

القرارية،قربوسة)، وكذلك **قبيلة فراقة** (دائرة معسكر –إقليم وهران) قسمت أراضيها بفعل مرسوم1866م إلى دوارين يجمع كل منهما 3فصائل.

ونجد أن هذا القرار المشيخي لقي معارضة شديدة من طرف سكان القبائل لأنهم أدركوا خطورته ونستدل بذلك على الحركة الاحتجاجية التي قامت بها قبيلة أولاد رشاش (بخنشلة) حيث نادى شيوخها وأعيانها معارضتهم لصدور هذا قانون(سينا تيس كون سيلت) لأنهم توقعوا المخاطر التي سيخلفها[53] .

وهكذا أدى هذا القانون إلى تفكيك القبيلة وتشتيتها من خلال إنشاء الملكية الفردية وهو الأسلوب المنهجي لتفكيك العائلة المحافظة وضرب عاداتها وتقاليدها المستمدة من التراث الجزائري ، وخلق طبقتين مختلفتين تماما عن بعضهما البعض طبقة تحوز على الثروة والنفوذ والأخرى بائسة محرومة[54] .

كما انه جرد الزعماء من نفوذهم الذي كان يتزعم مجموعة من القبائل صار لا يتزعم إلا قبيلة واحدة.
ومع مجيء الإصلاحات البلدية التي دمجت الدواوير والقبائل ضمن بلديات وبذلك فقد هؤلاء الزعماء هيبتهم فمنذ إعلان لدستور 27ديسمبر1866م قضى على مكانتهم وأصبحوا موظفين تحت سلطة رئيس البلدية الفرنسية ،حيث كانوا يساعدون أعوان الخزينة العامة في عملية جمع الضرائب[55] .

---

[53]**عدة بن داهية**: المرجع السابق، ج2، ص،ص30.،32.

[54]**عدي الهواري**:الرجع السابق،ص74.

[55]**مريم مواسي،هاجر شاوشي**:المرجع السابق،ص57.

6- انعكاسات السياسة الاستيطانية على الأوضاع الاقتصادية:

منذ انتصار الحملة الفرنسية على الجزائر ،شرعت السلطات الاستعمارية في الاستيلاء على الأرض ومصادرتها من خلال سنها مجموعة من القوانين والإجراءات التي ترمي من وراءها إلى هدم البنية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري وتوطين محله المستوطنين الأوربيين من خلال عملية الطرد والإبادة والحجز واستغلال الفلاح الجزائري وتحويله إلى خماس في أراضي المعمرين[56] .

ومكنت هذه القوانين من مصادرة أراضي الأهالي، فنجد انه مابين 1830-1850م تم مصادرة 427.604هـ[57]. وتربعوا على 60مزرعة في متيجة على مساحة 14500هـ بوسط السهل والنصف الآخر قدرت مساحته ب 110ألف هـ استولت عليهم شركة درقوي.

وبمقاطعة قسنطينة تم مصادرة حوالي 200حيازة مجموعها 20ألف هـ وعلى 20وحدة بمساحة تتراوح ما بين 100و400هـ .

وبعنابه سجل منذ 1837م ملكيتين مساحتها أكثر من 1000هـ ثلث مساحتها أكثر من 500هـ و تسع مساحتها 100هـ[58] .

ولم يعرف الفلاحون الجزائريون الراحة في ظل الإمبراطورية،إذ فقد المزارعون حوالي 365الف هـ منها 249ألف هـ خلال العقد الأول لهذا النظام[59] .

وجرى نزع الملكية في عدة جهات ففي مستغانم مست عملية المصادرة في البداية 108هـ ،وفي منطقة عين الخيال(في عين تيموشنت) نلاحظ أن أولاد خليفة لم يبقى لهم من الأراضي سوى 25684هـ من 977763هـ وكان هناك جزء منها يقدر ب8513هـ في إطار ملكي الدولة [60] .

---

[56] **سلسلة مشاريع البحث**:المرجع السابق،ص- ص155-156.

[57] **تلمساني بن يوسف**:المرجع السابق،ص356.

[58] **Djilali Sari** : Le Dépossession.....,op.cit,p,p17,21.

[59] **أحمد حسين سليماني**:نزع الملكية العقارية للجزائريين(1830-1871)، **مجلة المصادر، ع6** ،الجزائر،مارس2002م،ص118.

[60] **نفسه**.

وتم توزيع هذه الأراضي على المتعاونين الجزائريين مع السلطات الاستعمارية الذين يعملون كقياد في شرق وغرب البلاد ومست عملية المصادرة 2265هـ في فائدة 185مستفيد جزائري منهم80فلاح[61] .
ونجد انه من1851-1860م بلغت المصادرة حوالي 184.255هـ[62]،ومع إصدار القرار المشيخي **سيناتيس كونسيلت** زادت السلطات من جهدها في عملية انتزاع الملكية ووصلت إلى 317390هـ من الأراضي الخصبة الجيدة وأراضي العزل الموجودة في نواحي قسنطينة وادي الصفصاف وقالمة وسطيف، وتم توزيع الأراضي على الكولون ما مقداره 70.8٪ من أراضي العزل التي تقدر مساحتها الإجمالية 225ألف هـ .
وحافظ الجزائريين من هذه الأرض على 60.879هـ أي الخمس وكان هناك 8822عائلة مالكة وبعد القرار المشيخي بقي منها 365عائلة فقط من أراضي العزل.

مس القرار 372 قبيلة قدرة المساحة الإجمالية للأراضي الجزائرية التي أحصاها الفرنسيون تقدر ب6833811هـ منها 1003072هـ مخصصة للدومين أي مامقداره 14.9٪ .ونجد من 1861-1870بلغت مصادرة 73.211 هـ.[63]

ومن نتائج تلك المصادرات هو الخراب والتدمير للمحاصيل الزراعية التي نتج عنها ارتفاع الأسعار بسبب انخفاض الإنتاج وتدمير البساتين مثل بساتين البليدة وكل بساتين الجنوب والغرب الجزائري قطعت والأخرى ماتت لانعدام الري ، لذلك صار سعر القمح مايعادل 120ل انتقل من 3.60فرنك قبل 1830الى 9.32فرنك سنة 1838 بالجزائر العاصمة وهذا ما أدى إلى تفقير الجزائريين وانخفاض مستواهم المعيشي وذلك بسبب إتباع الإدارة الفرنسية لسياسة التدمير للأملاك والحجز والمصادرة بغير حق.[64]

---

[61]- **أحمد سليماني**: المرجع السابق،ص119.

[62] **تلمساني بن يوسف**:المرجع السابق ، ص356.

[63]- **أحمد سليماني**:المرجع السابق،ص- ص121-122.

[64] **Djilali Sari**: op.cit,p48.

ونجد انه ما أذهل **فيتال** في رسالته في2جوان1867م قال«بان سعر القمح بلغ أكثر من100فرنك للصاع الواحد وسعر الشعير ب 45 فرنك في حين كان يباع عند الحرث 26 فرنك للقنطار الواحد في السوق وقل بان هذا لم يحدث أبدا من قبل ونتج عنه مجاعة كبيرة وموت الناس بالجملة»[65].

والجدول التالي يبين استحواذا المستوطنون الأوربيين على الأراضي الزراعية الجزائرية:[66]

السنة	المساحة /هـ
1850	115000
1860	365000
1870	765000

وهكذا أصبح حال الأراضي الجزائرية فكل سنة تزداد انكماشا بفعل قوانين تعسفية مقابل ذلك أن أراضي المعمرين كانت تزداد اتساعا. كما تم فقدان أراضي الرعي بالإقليمين التلي والهضاب العليا وهذا ما أدى إلى انخفاض رؤوس الماشية بالإضافة إلى المجاعة التي ضربت البلاد وأدت إلى موتها .

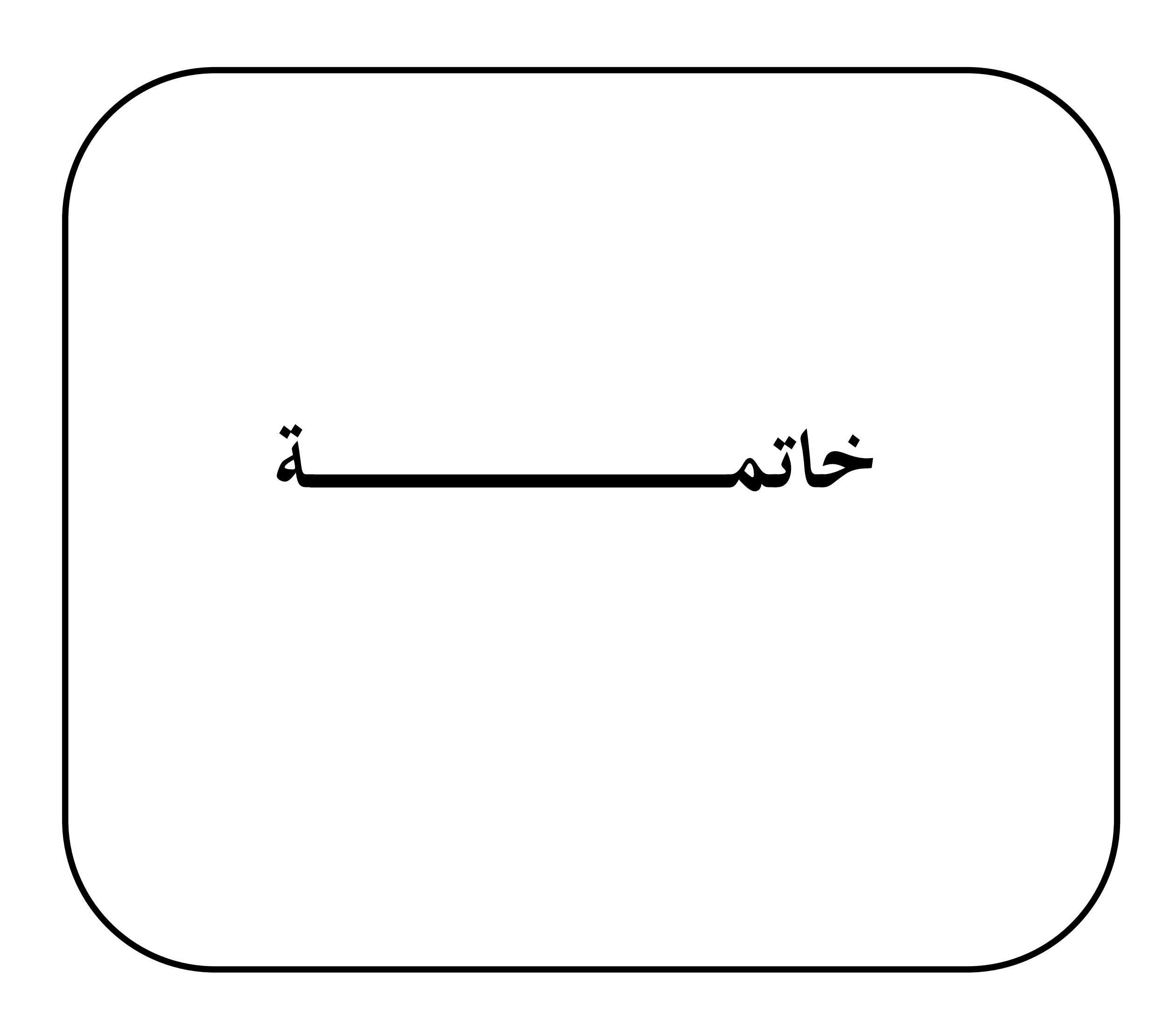
وتقلصت الأراضي الزراعية والرعوية وانخفض الإنتاج بنسبة 20٪ وتحولت الجزائر من بلد مصدر ومنتج للحبوب إلى بلد مستورد للمواد الغذائية لتغطية حاجات السكان [673]، كما أن المعمرين كانوا يجهلون طريقة اعتناء واستصلاح الأراضي وركزوا مجهوداتهم في استنزاف الثروات وتسخير أجود الأراضي لزراعة الكروم وإنتاج الخمور وكذلك لزراعة الحمضيات على حساب الحبوب وخصصوا لها نصف مليون [684] .

[65] **André Noushi**:op.cit,p-p210-211 .

[66]**سلسلة مشاريع البحث**: المرجع السابق،ص164. **ينظر أيضا إلى**:**محمد الطيبي**:المرجع السابق،ص199.

[67]**عدة بن داهية**:المرجع السابق، ج2،ص- ص13-14.

[68]**محمد العربي الزبيري**: تاريخ الجزائر......،المرجع السابق،ص18.



خاتمـــــــــــــة

خاتمــــــــــــــة

ومن خلال معالجتنا لموضوع الاستيطان الأوربي في الجزائر كظاهرة اجتماعية غزت البلاد من جميع الجنسيات الأوربية لذلك عمدت السلطات الاستعمارية على تشجيع هذه الحركة وكانت تهدف من وراءها إلى:

ــ خلق كيان ومجتمع أوربي محل المجتمع الجزائري والعمل على إذابته وإدماجه والقضاء على هويته .

— قامت بتدعيم الحركة الاستيطانية واستعملت كل الوسائل التشجيعية لتكثيف الهجرة الأوربية وذلك من أجل تدعيم تواجدها العسكري وضمان توطيد حكمها بالبلاد ولا يكون ذلك إلا بإخضاع سكان الجزائر وإبادتهم .

— وكانت لها أهداف اقتصادية تتمثل في خدمة السوق الفرنسية وتسويق منتوجاتها وتسخير السوق الجزائرية لخدمتها.

ونجد من أكثر الأهداف التي كانت تسعى من وراء هذه السياسة هو ضمان بقاءها في البلاد لفترة زمنية طويلة وجعل من الجزائر مستعمرة استيطانية أوربية ، كما انه لايمكن نجاح الاحتلال بدون الاستيطان فكان وجهان متلازمان لذلك بذلت الإدارة الفرنسية كل ما في وسعها لتنشيط حركتها وقامت بإنشاء مراكز استيطانية لضمان بقاء المستوطنين في البلاد بصفة دائمة .

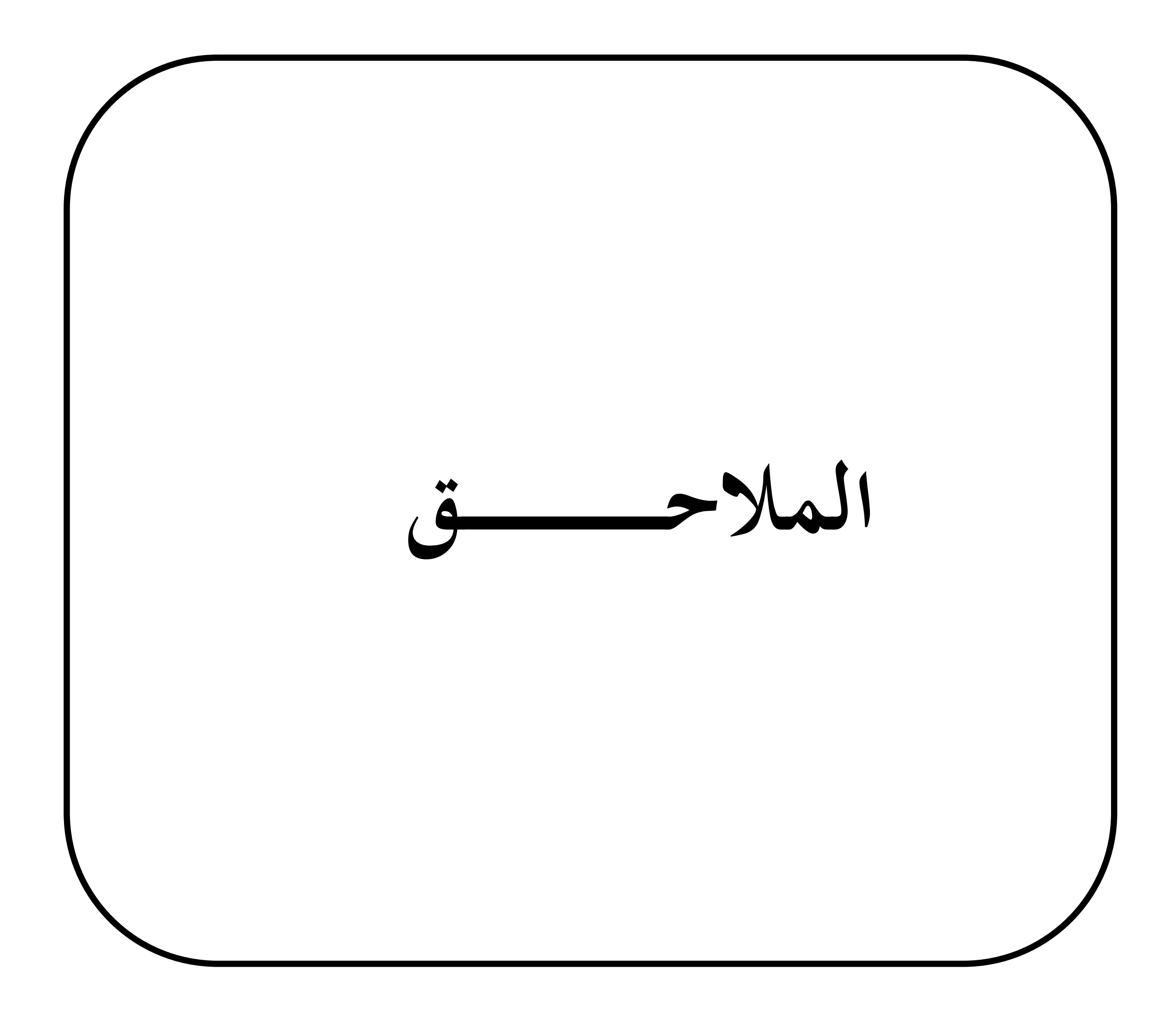
ونجد أن الاستيطان الأوربي في الجزائر مر بثلاث فترات تاريخية فكانت كل فترة تختلف عن الأخرى ففي بداية الاحتلال في عهد النظام الملكي الفرنسي نلاحظ توافد قليل للمعمرين الأوربيين ،لكن مع مجيء **بيجو** الذي دعى إلى ضرورة الاحتلال الشامل ولا يكون ذلك إلا بجعل الجزائر مستعمرة استيطانية وراح يشجع مختلف الشعوب الأوربية على الهجرة وقدم لهم إغراءات ووسائل تشجيعية وهذا ما أدى إلى تكالب الأوربيين على البلاد ،ومع مجيء نابليون الثالث للحكم قام بتشجيع الشركات الرأسمالية للاستيلاء على أملاك الجزائريين وهذا ما أدى إلى نمو الحركة الاستيطانية واتساعها في البلاد.

كما قامت السلطات الاستعمارية بسن مجموعة من القوانين والتشريعات العقارية خدمة لعملية الاستيطان وتكريسا لنظامها الرأسمالي وتعتبر من السياسات الاغرائية لجلب المعمرين الأوربيين ،وباستعمال هذه القوانين التعسفية تمكن المحتل من اغتصاب الأراضي من الجزائريين وطردهم منها وجعلهم خماس وسط أرضهم وكانت ترمي من وراء هذه السياسة جعل المستوطن الأوربي هو المالك الوحيد في هذه البلاد وكانت آثارها على الأوربيين عموما والفرنسيين خصوصا نعمة ونقمة على الشعب الجزائري وكارثية على مختلف الشرائح الاجتماعية.

ومن أهم النتائج التي خلفها الاستيطان على سكان الجزائر خاصة بعد القضاء على الملكية الجماعية وتكوين الملكية الفردية وتفتيت البنية الاجتماعية التقليدية المتمثلة في القبيلة التي تمثل المخزون الاجتماعي والثقافي الجزائري وهي أساس تكوينه وكانت الإدارة الفرنسية تعمل على تفكيكه وتشتيته من خلال إصدار قوانين رامية إلى كسر روح التضامن والتكتل الجماعي والقضاء على عادات وتقاليد السكان وإدخالهم في بوتقة المجتمع الأوربي وسلخه عن هويته.

وجراء السياسة الفرنسية عم في أوساط المجتمع الجزائري مختلف الآفات الاجتماعية من مجاعات وأوبئة وأمراض فتكت بالسكان مثل مرض **الكوليرا والتيفوس** الذي راح ضحيتها أكثر من **500ألف جزائري** وذلك لانعدام الوقاية والمراكز الصحية وان وجدت تكون خاصة بالمعمرين الأوربيين وبذلك تحولت الجزائر مع نهاية الإمبراطورية الثانية إلى مملكة للبؤس والفقر والأمراض . وبرزت كذلك ظاهرة الهجرة الجزائرية فكانت موجات أوربية تدخل إلى البلاد مقابل ذلك موجات تخرج منها واتجهت إلى مختلف الدول الإسلامية المجاورة هروبا من الاضطهاد والفقر والأمراض إلى مكان لن تطلهم أيدي المستعمر خاصة بعد انتزاع أراضيهم وأملاكهم وأصبحوا غرباء وسط أرضهم.

ولا أظن أنني بهذا العمل المتواضع قد حققت الهدف من دراسة الموضوع لكن على الأقل بادرت بفتح المجال لتناول مواضيع دقيقة وخاصة لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة لاسيما في الحقبة الاستعمارية هناك جزئيات بحاجة إلى إزاحة الغبار عنها .



الملاحـــــــــق

الملحق رقم 1:إحصاء حول عدد المستوطنين من1833-1866م.

السنة	المستوطنون من أصل فرنسي.	المستوطنون من جنسيات مختلفة.	المجموع.
1833	3478	4334	7812
1836	5484	9076	14561
1839	11000	14000	25000
1841	15497	20230	35727
1846	46339	49780	96119
1847	42274	67126	109400
1851	66050	65233	131283
1856	92738	66544	159282
1861	112229	80517	192746
1866	122119	94871	217090

1- **Kamel Kateb**:op.cit,p 27

الملحق رقم[1]:2

الإحصاء جراء انتشار الأوبئة والمجاعات من1856-1872:

الإحصاء	1856	1861	1866	1872
الفرنسيون	92738	112229	122119	129601
الأوربيون	66544	80517	94871	115516
اليهود	21408	28097	33952	34574
الأهالي	2307349	2732851	2652072	2125052
المجموع	2487679	2953694	2904014	2404743

الملحق[2] رقم3:

عدد السكان الأوربيين من 1856-1861:

المقاطعات	سنة1856		سنة1861	
	الأجانب	الفرنسيين	الأجانب	الفرنسيين
الجزائر	29.680	43.774	33.976	49.731
وهران	23.753	26.976	29.209	32.055
قسنطينة	13.081	21.988	17.332	30.443
المجموع	66.514	92.738	80.517	112.229
	159.252		192.746	

1- **Kamel Kateb**: op.Cit, p.30

2- **Bulletin Officiel de gouvernement d'Alger N46 , de 25/03/1862, p-p143-144.**

الملحق رقم4:

Sénatus-consulte Relatif a la constitution de la propriété en Algérie dans le territoire occupes par les arabe 13-22Avril1863.

Napoléon par la grâce de dieu et la volonté nationale, empereur des français a tous présents et avenir, salut:

avons sanctionne et sanctionnons promulguons ce qui suit extrait du procès verbal du Sénatus-consulte. Relatif à la constitution de la propriété en Algérie dans les territoires occupes par les arabe.

Art 1:les tribu de l'Algérie sont déclarées propriétaires des territoire dont elle ont la jouissance permanente et traditionnelle, A quelque titre que ce soit tous actes partage ou distraction de territoire intervenus entre l'Etat et les indigènes ,relativement à la propriété du sol soit et demeurent confirmes.

Art 2 : il sera procède administrativement et dans le plus bref de l'ai:

1**er**-délimitation des territoires des tribus;

2**eme**-A leur répartition entre les différents douars de chaque tribu du tell et des autre pays de culture avec réserve des terre qui devront conserver le caractère de biens communaux.

3**eme**- A l'etablissment de la propriété individuel entre les membres de ces douars partout ou cette mesure sera reconnue possible et opportune. Des décrets impériaux fixeront l'ordre et les délais dans lesquels cette propriété individuelle devra être constituée dans chaque douar.

Art 3:un règlement d'administration public déterminera:

1er les formes de la délimitations des territoire des tribus ;

2eme les forme et les conditions de leur répartitions entres les doits et de l'aliénations des biens appartenant aux doits.

3eme les formes et les conditions sous lesquels la propriété individuelle sera établie et le mode de délivrance des titres.

Art 4:les rentes, redevances et prestations dues a l'Etat par les détenteurs des territoires des tribus continueront a être perçues comme parle passe, jusqu'a ce qu'il en sort autrement ordonne par décrets impériaux rendus en la forme des règlements d'administration public.

Art 5: Sont réserves les droits de l'êta a la propriété des biens des beylik et ceux des propriétaires des biens melik.Sont également réserves le domaine public qu'il est défini par l'article 2de la loi 16/06/1851 ,ainsi que le domaine de l'Etat notamment en ce qui concerne les bois et forêts ,conformément al 'article 4,paragraphe 4,de la même loi .

Art 6: le seconde et le3^{eme} prg de l'article 14de la loi du 16/6/1851 ,sur le constitution de la propriété individuelle qui sera établie au profit des membres des douars ne pourra entre aliénée que des jour .

Art 7: il n'est pas déroge aux autres dispositions de la loi, notamment celle qui concerne l'exposition port cause d'utilité public et le séquestre.

Délabre et vote en séances ,aux palais du sénat le 13/04/1863.

Le président troplong:les secrétaires baron de heeckeren, Bongean ,Baron .T.de lacrosse.

1-Bulletin Officiel de gouvernement générale d'Alger N80,p-p106-108.

قائمـــــة المصـــادر

و

المراجـــــع

1-المصـــــــادر والمراجـــــــــع باللغة العربية:

أولا المصـــادر:

1- الجيلالي عبد الرحمان:تاريخ الجزائر العام،ج3،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2009م.

2- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة،تح تع :محمد العربي الزبيري،منشوراتANEP,الجزائر، 2005م.

3-الزهار احمد الشريف:مذكرات نقيب أشراف الجزائر،تح:احمد توفيق المدني،دار البصائر للنشر، الجزائر،2009م.

4- سبنسر ويليام:الجزائر في عهد رياس البحر،تح تع:عبد القادر زيادية،دار القصبة للنشر،الجزائر،2006م.

5- شالر ويليام: مذكرات القنصل الامريكي1816-1824)، تح وتع:وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م.

6- العنتري محمد الصالح:مجاعات قسنطينة،تح:رابح بونار،الجزائر،1974م.

ثانيا المراجـــــع:

1- الأزرق مغنية:نشوء الطبقات في الجزائر ودراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي والسياسي ،ط1، تر: سمير كرم،مؤسسة الابحاث العربيةللنشر، بيروت(لبنان)،1980م.

2- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع،تر:حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983م.

3- بن اشهنو عبد اللطيف:تكون التخلف في الجزائر،تر:نخبة من الأساتذة،الشركة الوطنية الجزائرية،الجزائر،1979م.

4- برنيان اندري،أندري نوشي،ايف لاكوست:الجزائر بين الماضي والحاضر،تر:اسطنبولي ومنصف عاشور ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984م.

5- بقطاش خديجة:الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)،مطبعة دحلب،الجزائر،1992م.

6- بلاح بشير:تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)،ج1،دار المعرفة للنشر ،الجزائر،2006م.

7- بلغيث محمد الأمين:تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق وصور نادرة تنشر لأول مرة،دار المدني للنشر والتوزيع،2009م.

8- بوعزيز يحي:كفاح الجزائر من خلال الوثائق،المؤسسة الوطنية الجزائرية،الجزائر،1986م.

9- بوحوش عمار:التاريخ السياسي من البداية الى غاية الاستقلال،ط1،دار الغرب الإسلامي ،لبنان،1997م.

10- بوعزيز يحي: ثورات الجزائر خلال القرن 19و20م ،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1996م.

11- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية(**1830-1954**) ، د.م.ج ،الجزائر،2007.

12– **بوحوش عمار**:العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية ،منشورات وزارة المجاهدين،2008م.

13– **بوضرساية بوعزة**:سياسة فرنسا البربرية في الجزائر(1820-1930)،دار الحكمة للنشر،الجزائر،2010م.

14– **بوعزيز يحي**:ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد في1871م،دار البصائر،الجزائر،2009م.

15– التميمي عبد الملك خلف: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الكويت،نوفمبر 1983م.

16– **الجيلالي عبد الرحمان**:تاريخ الجزائر العام،ج4،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010م.

17– **جوليان شارل أندري**:تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاحتلال (1817-1871)،ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2008م.

18– **حماد حمدى**:النظام السياسي الاستيطاني،ط1،دار الوحدة للنشر والتوزيع،بيروت(لبنان)،1981م.

19– **حمداني عمار**:حقيقة غزو الجزائر،تر:عيسى زغدار،ثالة للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

20- **حماميد حسينة**: المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية(1954_1962)، ط1،منشورات الحبر للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

21- **خرشي جمال**: الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر(1830-1962)،تر:ع السلام عزيزي ،دار القصبة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2009 م.

22- **دودو أبو العيد**:الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان(1830-1855)،مج1،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009 .

23- **داهية بن عدة**:الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)، ج1، د.م، الجزائر، 2008م.

24- **داهية بن عدة**: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال(**1830-1962**)، **ج2**، د.م الجزائر،2008م.

25- **الزبيري محمد العربي**: التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792ـ1830) ، ط2 ، م. و.ك، الجزائر، 1984م .

26- **الزبيري محمد العربي**:تاريخ الجزائر المعاصر،ج2،منشورات اتحاد العرب للنشر والتوزيع،دمشق،1999م.

27–**سعيدوني ناصر الدين**: :النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800ـ1830) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1979م.

28- **سعيدوني ناصر الدين**:الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربا للواقع الجزائري،ط2،عالم المعرفة،الجزائر،2009م.

29- **سعد الله أبو القاسم**:الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت(لبنان)،1992م.

30- **سعد الله أبو القاسم**:الحركة الوطنية الجزائرية(1900_1930) ، ط4، ج2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع،بيروت(لبنان)،1992 .

31- **سعد الله أبو القاسم** :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009م .

32- **سلسلة المشاريع الوطنية للبحث** :الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال ، منشورات المركز الوطني للدراسات و الأبحاث ،الجزائر ،2007م.

33- **شويتام أرزقي** : المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، دار الكتاب العربي.

34- **شونبيرغ**: الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال ،تر:أبو العيد دودوا ، مج1،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

35-**جيلالي صاري** :الكارثة الديمغرافية (1867-1868)،تر:عمر المعراجي، منشورات ANEPالجزائر ، 2008 .

36-**الطيبي محمد**:الجزائر عشية الغزو والاحتلال، ط1، دار ابن النديم للنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

37-**عباد صالح** :المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر (187-1900)،د.م.ج،الجزائر ،1984م.

38-**عباس فرحات**:ليل الاستعمار، تر:أبو بكر رحال،دار القصبة للنشر والتوزيع،2005 م.

39-**عباد صالح**: الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830) ، ط2 ،دار هومة ، الجزائر ،2007م .

40-**عمار عمورة**: الجزائر بوابة التاريخ، ج2 ،دار المعرفة للنشر والتوزيع،د.ت.

41- **عميراوي احميده**: آثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري،منشورات المركز الوطني للحركة الوطنية والثورة التحريرية،الجزائر،2007م .

42- **عيساوي محمد،شريخي نبيل**:الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري،دار كنوز الحكمة ، الجزائر،2001م.

43-**فركوس صالح**:إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد(1844_1871) ،منشورات باجي مختار للنشر والتوزيع،عنابه،2006م.

44- **فركوس صالح**:المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الاحتلال،دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر،2003م.

45-**قنان جمال**: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، دار هومه،الجزائر،1987م.

46 - **قداش محفوظ**: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830-1954م) ،تر:محمد المعراجي،منشورات ، 2008م.

47- **كاتب كمال**: أوربيون الأهالي واليهود في الجزائر تمثيل حقائق سكان، تر:رمضان زبدي، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2011م.

48- **لعمامرة تركي رابح**:الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي،ط ،منشورات ANEP، الجزائر،2001.

49-**المدني احمد توفيق**:محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766 ـ 1791م)،دار البصائر ،الجزائر ،2009م.

50- **المدني احمد توفيق**: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية للنشر، القاهرة (مصر)، 1956م.

51- **الميلي مبارك محمد**: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،1964م .

52-**محياوي عبد الرحيم**:دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين:الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية بفلسطين،منشورات جامعية،الجزائر،2009م.

53- **الهواري عدي**:الاستعمار الفرنسي في الجزائر(سياسة التفكيك الاقتصادية والاجتماعية من (1830-1962) ،ط1،تر:جوزيف ع الله،دار الحداثة للنشر،بيروت،1983م.

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1- **Achulle Faillais**: histoire de la conquête et de la colonisation on de l'Algérie (1830-1860), paris, 1860.

2 – **Ageron Charles-Robert** : Les Algériens Musulmans et la France (**1871-1913**.) T1, P.U.F, paris, 1968.

3 – **Ageron Charle-Robert**:Genêse de l'Algérie Algérienne, Ed:Bouchene, Alger, 2010.

4- **Ageron Charles –Robert** : Histoire de l'Algérie contemporaine, Ed:dahla, 2010.

5-**Bertherand**:Le Cholera en Algérie (1849, 1850,1851), libraire baslida editeur, Alger, 1852 .

6-**Berteil Arsene**:L'Algérie française (Histoire-meurs-Coumes), T3eme, paris, 1856.

7-**BURZET l'Abbe**: Histoire des désastres de L'Algérie 1866, 1867, 1868, Alger.

8- **Julien Charle –Andre** : Histoire de l'Algérie contemporaine (1827-1871) Ed casbah, Alger, 2005.

9-**Goldzeiguer Annie Rey**: Le Royaume arabe, Ed: ENAG, Alger, 2010.

10-**Kharachi Djamel** : colonisation et politique D'assimilation en Algérie (1830-1962), Ed : casbah, Alger ,2004-2005.

11 – **KATEB KAMEL**: européens indigènes et juifs en Algérie (1830_1962), Ed. EL Maarif 2010.

12-**Mettement Alfred** : Histoire de-là conquête d'Alger, libraire jaque le coffre ,1867.

13- **Ministere de la guerre Tableau de situation des établissement français dans l'Algérie (1852.1850).**

14-**Noushi Andre**:Enquête sur le niveau de vie des populations constantinoises, Ed:PUF, paris, 1960.

15- Stora Benjamine : (1830-1988), Ed Histoire L'Algérie Contemporaine Casbah، Algérie, 2006.

16 – Sari Djilali: Les dépossessions des fellahs (1830-1962), Ed: ENAG, Alger, 2010.

17- Sari Djilali: Le Désister Dermographique en Algérie (1867-1868),Ed: ENAG, Alger,2010.

18- Yacono Xavier: Les Bureaux Arabes et évolutions des genres de vie indigènes dans l'ouest T1, Ed:larose paris ,1953 .

2-المجلات والملتقيات :

أولا بالغة العربية:

1--بن خرف الله الطاهر:التحول الاقتصادي والسياسي للريف الجزائري(1830-1962)، **مجلة الذاكرة** ، ع2،الجزائر،1995 م.

2- قنان جمال :أوضاع الجزائر عشية الغزو الفرنسي (1800-1830) ، **مجلة الذاكرة** ، ع6، منشورات المتحف الوطني ، الجزائر ، نوفمبر 2000 م .

3- قنون حياة:سياسة الإدماج الفرنسي خلال القرن19م،**مجلة المعيار**(عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول مشروع الثقافي الاستعماري في الجزائرمن1830-1962)، ع**10**،الجزائر،سبتمبر 2005 م .

4- سليماني أحمد حسين:نزع الملكية العقارية للجزائريين(1830-1871)، **مجلة المصادر**، ع**6** ،الجزائر ، مارس2002م.

5-**لونيسي إبراهيم**:الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال ق19م (منطقة سيدي بلعباس نموذجا)،**مجلة عصور** ، ع**6-7**،جامعة وهران،جوان-ديسمبر2005م .

6-مياسي ابراهيم:الاستيطان الفرنسي في الجزائر،**مجلة المصادر**، ع5،الجزائر،2001م .

7-ملاخسوالطاهر :نظام التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر،**أعمال الملتقى الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال**،منشورات وزارة المجاهدين ، ولاية معسكر،20 ـ21 جويلية 2005م.

ثانيا بالغة الفرنسية:

1-Bulletin Officiel de gouvernement d'Alger N46 , de 25/03/1862.

2-Bulletin officiel du Gouvernement général D'Alger N80,1863.

3- الموسوعـــــــــــات:

1- قصة وتاريخ الحضارات العربية(موسوعة تاريخية جغرافية،حضارية،أدبية) الجزائر وتونس، ع21-22 Edito creps بيروت (لبنان)،1999-1998م.

4- الرسائل الجـــامعية:

1- الحاج حسين مزهورة: السياسة الأهلية للولاية العامة الجزائرية ما بين(1871-1900)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،**المشرف**:جمال قنان،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،السنة الجامعية2004-2005م.

2-سعد الدين فاطمة الزهراء:المجتمع الجزائري دراسة اجتماعية واقتصادية للجزائر أثناء الفترة الاستعمارية(1830-1930)،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة، **المشرف**: مصطفى عبيد،السنة2011-2012م.

3- بن الشيخ مريم:الصحة في الجزائر(1830-1871)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر،المشرف:مصطفى عبيد،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة ،السنة 2011-2012م.

4- علي شيكوش محمد:التغيرات الاجتماعية في الجزائر ما بين(1945-1954)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس ، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،المشرف:أحمد مسعود سيدي علي،جامعة المسيلة،كلية الآداب والعلوم الاج،ا2011-2012.

5 قريشي محمد:الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية حع2 الى اندلا ع الثورة (1945-1954)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر،المشرف:بن سلطان عمار،جامعة الجزائر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،السنة الجامعية2001-2002م . -

6-مواسي مريم ، **شاوشي هاجر**:السياسة الفرنسية في الجزائر وأثرها في المجتمع الجزائري خلال ق 19م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس،تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،جامعة المسيلة،المشرف:حكيم بن الشيخ ، السنة الجامعية 2008-2009م .

7- **نجاعي فارس**:السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1830 ـ 1919) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، **المشرف** :صالح لميش ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة المسيلة ،2011-2012م.

8- يزير عيسى:السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر(1830-1914)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،تخصص التاريخ المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاج،جامعة الجزائر،المشرف:الغالي غربي،السنة الجامعية2008-2009م.

9- يوسف تلمساني:التوسع الفرنسي في الجزائر(1830ـ1870)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، **المشرف**: يوسف مناصريه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004-2005م.

فـهرس المحتويات



فهــرس المحتـــويـــــــات

